الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الخطاب السياسي في رواية الطلياني، "لشكري المبخوت"

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين :
- فتيحة شعابنة.
- طاوس شعابنة.

اشراف الأستاذ:
- الهادي بوذيب

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة

حكيم اومقران.....جامعة بجاية.....رئيسا

الهادي بوذب.....جامعة بجاية.....مشرفا و مقررا

موسى عالم.....جامعة بجاية.....عصوا مناقشا

الاهداء

الى من ارضعتني ، الى القلب الناصع البياض ،امي الحبيبة فريدة.

الى من جرع الكاس فارغا ليسقيني به ابي العزيز صادق.

الى من كانوا عونا لي في حياتي اخواني عبد النور وشافع.

الى من سندي في الحياة ، اخواتي الثلاثة : كلثوم ، تسعديث ، نعيمة.

الى من جمعني القدر معه زوجي لونيس.

الى كل من رافقني في المشوار الدراسي.

الى كل من عائلة شعابنة و سعيدي.

الى صديقاتي: وريدة ،حياة ،ربيحة ، كريمة.

اهدي هذا العمل المتواضع.

طاوس

الاهداء

أحمد اله حمد الشاكرين لنعمك واسالك العون و التوفيق

الى من انار دربي و الذي وصلت الى هنا بفضله و مثلي الاعلى ابي الغالي العربي.

الى من حملتني ،الى من غرست في الحب و الحنان الى امي الحبيبة و قرة عيني جوهرة.

الى من كانوا سندي في الحياة و الكفاح اخواني عبد القادر و يوقاريثن ، فايز .

الى قرة عيني فرح ، ثفاث

الى من جمعني القدر معه زوجي توفيق.

الى كل من رافقني طيلة مشواري الدراسي والجامعي.

الى كل من عائلة شعابنة وبن حاسين.

الى صديقاتي: وريدة ، حياة، مليسا ، ربيحة ، كريمة ،مريم ،حسينة ، كنزة، غانية

اهدي هذا العمل المتواضع.

فتيحة

تشكرات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس)

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان للدكتور "الهادي بوذيب" على مجهوداته

و نصائحه و على صبره معنا الانجاز هذه المذكرة البحثية.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات

و توجيهات و التي لن تزيد هذا العمل الا اتقانا وجمالا.

و نشكر كل أساتذة كليتنا على دعمهم و تشجيعهم لنا،

دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مـــقـــدمـــــة:

اتَّسمت الرواية العربية منذ نشأتها الأولى بمحاولتها المستمرة في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية للمجتمع العربي، فقد استقطبت الاعمال الروائية اهتمام المتلقين على مختلف مستوياتهم الفكرية و الثقافية و الايديولوجية، فقد زاحمت الرواية الشعر واصبحت ديوان الامم في القرن العشرين.

تعتبر رواية "الطلياني" "لشكري المبخوت" إحدى الروايات التونسية العربية المعاصرة التي افتكت مكانة لها لقدرتها الكبيرة على تخييل العالم السياسي ونقل حيثيات الحركة اليسارية في تونس وهي الرواية التي ارتأيناها مدونة لبحثنا هذا، لقدرتها الكبيرة على التخييل و التصوير ليس فقط التنظيم السياسي، فقد شمل ايضا الواقع الاسري في تونس.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع الخطاب السياسي إلى جملة من الأسباب أهمها أنَّ هذه الرواية عميقة وشاملة لحيثيات تخص اليسار التونسي وقضايا السلطة والشعب والعلاقة بينهما فيما اخترنا الخطاب السياسي موضوعا فيها لقلة الدراسات المهتمة بموضوع الخطاب السياسي وأهمية مثل هذه الدراسات في فهم عمق الرواية وارتباطها بالسياق السياسي لتونس.

ومن هنا نطرح الاشكالية الرئيسية لهذا الموضوع المتمثل في "الخطاب السياسي في رواية الطلياني" "لشكري المبخوت" هل تستطيع الرواية تبني الخطاب السياسي ، دون ان تفقد هويتها السردية ؟ .

نحاول في هذا البحث الإجابة عن السؤال المحوري: **ما هي تمظهرات الخطاب السياسي في رواية "الطلياني"**؟ ويسعى أيضا البحث للإجابة على أسئلة أخرى تنضوي تحت السؤال المحوري من مثل: **ما هي المفاهيم السياسية التي عرضها الروائي؟ و كيف استثمرها على المستوى المتخيل السردي ؟.**

وللإجابة على تساؤلات البحث اعتمدنا مراجع في التطبيق على هذه الرواية منها ما خدم البحث بشكل مباشر على نحو:

- الخطاب السياسي في القرآن الكريم لعبد الرحمن الحاج.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- السردية العربية الحديثة لعبد الله ابراهيم.
- جماليات السرد في الخطاب الروائي لصبيحة عودة زعرب.
- تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، لسعيد يقطين.

وللضبط المنهجي للبحث ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين ثم خاتمة، عرضنا في الفصل الاول النظري الموسوم **بالتأصيل المفاهيم لمصطلحات البحث:** مفهوم الخطاب والسياسة والرواية عموما، فيما تركنا الفصل الثاني المعنون **بتجليات الخطاب السياسي في رواية الطلياني** لرصد التيمات والمصطلحات السياسية وكيفية عرض السارد لها سرديا.

وقد اعتمدنا على المقاربة الموضوعاتية لأنها الانسب لدراسة هذا الموضوع الذي اخترناه "الخطاب السياسي في رواية الطلياني"، لما يحمله من موضوعات تتعلق بالسياسة و مضامين خطابها.

وكأي بحث من البحوث لا يخلو بحثنا هذا من صعوبات واجهتنا أهمها غلق المكتبات وصعوبة التواصل مع المشرف بسبب الظرف الذي طرأ على العالم وهو جائحة كوفيد 19 إضافة إلى قلة البحوث التي تناولت الخطاب السياسي تطبيقا وتنظيرا في الأدب خصوصا.

وخير ما يختم به القول شكر موجه إلى الأستاذ المشرف "الهادي بوذيب" على قبوله الاشراف على عملنا هذا وعلى توجيهاته القيمة لإتمام البحث على ما هو الحال عليه كما نشكر كل من أعاننا على إتمامه فلهم جزيل الشكر.

الفصل الأول

مفاهيم الخطاب السياسي

مفهوم الخطاب السياسي:

1) مفهوم الخطاب:

1-1 التأصيل اللغوي:

يعتبر التأصيل اللغوي لأي مصطلح ضرورة معرفية لما يتيحه من سبل للمقارنة بين المدلول اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، كما يساعد في فهم سبب تحول المفردة إلى مصطلح إضافة إلى معرفة تطور الدلالة اللغوية للمفردة إن وجد.

وردت مادة (خطب) في المعاجم اللغوية القديمة ففي معجم الوسيط يرد: «**خطب: مخاطبة وخطابا: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما ويقال خاطبه في الأمر حدثه بشأنه... الخطاب: كلام.**»[1] **وهذا** يعني أن خطب تعني تحدث وتكلم أي أن الخطاب هو الكلام فلا فرق بينهما باعتبار أنّ الخطاب يفترض متكلما وسامعا ولعل هذا التعريف اللغوي يحيل إلى الطبيعة التي كان عليها الخطاب العربي القديم أين ترد فيه الأسئلة والمحاججة والنقاش بين الملقي والمتلقي.

ونفس المعنى اللغوي يرد عند ابن منظور: «**الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان... والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر**»[2] وفي هذا ما يثبت أنّ هناك معنى آخر للخطاب يتعلق بخطاب

[1] – الفيروزبادي، معجم الوسيط، تح: شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004، ص234.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، ط1، بيروت لبنان، ص 361.

إسلامي في صلاة الجمعة وفي نفس الوقت يشير إلى عدم معرفة العرب لأجناس أخرى منه غير خطب الكهان.

ولا يبتعد الفراهيدي عن سابقيهما في ايراد معنى لفظة (خطب) ف«**الخطب: سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أو الخطاب مراجعة الكلام وتبادله بين اثنين أو أكثر**»[1] .

ورغم اختلاف الأزمنة بين هذه المعاجم لا يتغير معنى هذه المفردة ولعل الإبقاء على هذه المفردة كمصطلح فيما بعد راجع إلى كون معناه اللغوي في العصر القديم يشير ولو في جانب طفيف إلى وجود خطيب يعتلي منصة ويتحدث ممتلكة سلطة معينة.

2-1 التأصيل الاصطلاحي:

شكلت محاولة التأصيل لمصطلح الخطاب هاجسا كبيرا لدى الباحثين بسب طبيعته المتشعبة وهذا نتيجة لاختلاف مرجعيات وميادين اشتغال الباحثين ، وبالتالي اختلاف التعريفات المقدمة له ، إضافة إلى كون هذا الخطاب في حد ذاته يستوعب كل الأشكال التعبيرية التواصلية اللغوية وغير اللغوية.

«**أما مفهوم الخطاب... فإنه يرجع بشكل أساسي إلى العلوم الاجتماعية الحديثة وتحديدا البحوث اللسانية ذلك أن مفهوم الخطاب فيها يقدم منظورا تحليليا أكثر ملاءمة للتحليل الكلي فإن البحوث اللسانية الحديثة مبحث مصطلح الخطاب discoure زخم جديد في الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية ودفعت به إلى حيز التداول على أوسع نطاق ليس بوصفه مصطلحا تقنيا فحسب بل بوصفه نظرية وأداة**

[1] – الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، دار احياء التراث العربي، د. ط، بيروت، لبنان، 1999، ص252.

تحليلية إضافة على ذلك فإن مفهوم الخطاب في هذه العلوم لا يتناقض مع مفهوم الخطاب في تراث علم الأصول»[1].

فالخطاب «**مرادف للكلام عند دي سوسور وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية(...) الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا**»[2] وهذا يعني أننا يمكن أن نتحدث عن خطاب ونقصد به الجملة في النص أو خارجه، لأنّ الجملة قد تؤدي كل وظائف الخطاب ومن ذلك جملة ممنوع التدخين التي نجدها في الأماكن العمومية فهي جملة في بنيتها ولكنها تعتبر خطابا موجها إلى متلق معين يفترض منه الانصياع لهذا الأمر.

لذلك «**يعتبر الخطاب من حيث المعنى العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التنازل للغة لأنَّه يقلص من مساحته لأجلها فاللغة في الخطاب لا تعتبر بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة**».[3] وهو ما أوضحه المثال السابق إذ أنّ منع التدخين مفروض على من يكون في سياق معين كتواجده في المستشفى مثلا.

---

[1] – عبد الرحمن الحاج، الخطاب السياسي في القرآن، السلطة والجماعة ومنظومة القيم ،الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط1 ، بيروت، لبنان ، 2012م،ص22.

[2] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي ، ط4، الدار البيضاء، المغرب، البلد، ص22.

[3] – دومينيك مانغونو، معجم الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، لبنان، 2008، ص38

«**يعتبر هاريس الخطاب مكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل**»[1] ، وهذا يعني أنّ الخطاب ليس الجملة وبل لكل النص في حدّ ذاته. كما يمثل الخطاب أيضا «**وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة أي كل ما هو من قبيل نوع خطابي معين: نقاش، مقالة صحفية، رواية، الخ**»[2] ، وهذا التعريف ينقلنا إلى توسع مفهوم الخطاب استنادا على معيار آخر للتعريف هو معيار التواصل وحسب، بمعنى أنّ أي وحدة تحقق اتصالا مع المتلقي سواء بصورة مكتوبة أو في صورة شفهية يعتبر خطابا دون تركيز على طبيعة أو نوع هذه الوحدة. ويضاف إلى هذا المعيار التواصلي شرط وجود سياق معين لإنتاجها ، فالمقالة الصحفية تفترض سببا مقنعا وخبرا يتم عرضه أو نقل معلومة معينة ، أي أنّ هناك سياقا يحكمها.

يعرف الخطاب في شكله الأوسع كما يلي: «**الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية لغوية ،متصلة بموضوع ما بكل ما به يتقضي ذلك كونه حدثا مقتضي أثرا يتجاوز الأثر الجمالي إلى الأثر الإنشائي وتواصلا لغويا يتكون داخل سياق ما**»[3] وهكذا يفترض الخطاب وجود عدة شروط لاعتباره كذلك هي:

- ✓ وجود الممارسة الاجتماعية أي وجود أفراد من المجتمع يشاركون في عملية التواصل التي يبديها الخطاب بأخذهم وضعية المتلقين إذ لا يمكن الحديث عن خطاب دون متلقين حاضرين وفعليين.

[1] – دومينيك مانغونو، معجم الخطاب ، تر : محمد يحياتن ، ص38.

[2] – المرجع نفسه ، ص38.

[3] – د عبد الرحمن الحاج ، الخطاب السياسي في القرآن،ص23.

- ✓ استخدام لغة تواصل معينة وهذا يعني أنَّه بالإمكان ألا تكون هذه اللغة كلمات ومفردات ونصوص فحتى لغة الصم والبكم يمكن التواصل بها إذا كان المتلقين من ذوي هذه الفئة.
- ✓ وجود موضوع معين يتم الحديث عنه فلا يعقل أن يقوم الخطيب بإلقاء خطابه دونه فعدم تحديده يصيب المتلقين بالحيرة ولا تتحقق بذلك الوظيفة الإفهامية للخطاب.
- ✓ مخاطبة جميع أصناف الجمهور المتلقي وذلك تجاوز الأثر الجمالي إلى الأثر الانشائي وهذا بجعل النص خاليا من الزخرف اللفظي والإبداع الفني الذي يكشف عن جمالية فنية مقابل تحقيق أثر انشائي يركز على اعتماد أدوات انشائية واستفهامية وغيرها.
- ✓ وجود السياق أي وجود مبرر وظروف خارجية فلا يمكن القاء خطاب ديني وعظي عن الموت في عرس ولا خطاب سياسي في سياق اجتماعي يكرم الأم مثلا. «**ويحضر في السياق مفاهيم مثل المرجع حيث يمثل المرجع ما يحيل اليه الخطاب في الواقع**»[1] .

وقد تم لاحقا تطوير مفهوم الخطاب على نحو مثير وأبدع الدارسون منظومة مفاهيمية تشمل مصطلحات واسعة مثل: أثر الخطاب وقابلية الفهم والمخاطِب والمخاطَب والمسكوت عنه ومفهوم الخطاب وهذه المصطلحات ليست حديثة ، فقد وجدت حتى في « **الاصطلاح الأصولي الديني لكنه بقي محدود التداول في إطار**

[1] – د عبد الرحمن الحاج ، الخطاب السياسي في القران ، ص23.

علمي الأصول والفقه وهو يكرس بشكل رئيس لدراسة دقيقة للمقاطع الكلامية القصيرة وإن كان يمتلك إمكانيات كبيرة ليصبح مجالا علميا.»[1]

يرجع الباحث اغفال العرب القدامى تعريف هذا المصطلح لبداهته لديهم رغم هذا فقد أشار إلى أنّ الآمدي قد عرفه بكونه «**اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيئ لفهمه وكذلك فعل الجويني**»[2] ، غير مبتعد عن ارداف معنى الخطاب بالكلام ،و«**يضم الخطاب عناصر سياقية وهي**

- ✓ **المرسل المبادر بالخطاب.**
- ✓ **والمرسل اليه المستقبل له.**
- ✓ **العناصر المشتركة بينهما كالظروف الاجتماعية والموقف والافتراضات المسبقة. والتي تنضوي تحت مصطلح السياق.»**[3]

يرتبط الخطاب بعدة مفاهيم أساسية لكنّ أهمها هو «**السياق والذي يطلق على جانبين السياق اللغوي لملفوظ الخطاب وسياق التلفظ الخارجي أو سياق الحال أو سياق الموقف .»**[4] ويتغير مفهوم السياق حسب هذين الجانبين فالسياق اللغوي هو« **التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية وما بينهما من ترتيب**

[1] – عبد الرحمن الحاج، الخطاب السياسي في القرآن، ص21.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص36

[3] – المرجع نفسه ، ص36.

[4] – المرجع نفسه ، ص39.

وعلاقات تركيبية»[1]. أما سياق الموقف فهو مجموعة من العوامل الخارجية المفرزة للخطاب أو المؤثرة فيه والتي تتحكم في فهمه لدى المتلقي أو بعبارة أدق « **مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق»**[2] .

يرتبط الخطاب كعملية استثمار لفعل الالقاء باللغة بالقصد: «**ويرتكز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الاستراتجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى»**[3] ، كما يكون لنفسه علاقة بالسلطة، حيث « **تلعب السلطة دورا مهما في انتاج الخطاب وهناك من يعتبر هذا الخطاب في حد ذاته سلطة»**[4]، فقد يكتسب الخطاب سلطة في شقين إما سلطة مكتسبة من الملقي والذي يكون أعلى مكانة من المتلقي أو سلطة داخلية في حال تحول الخطاب إلى مغير فعال للوعي أو للفعل لدى المتلقي. وهكذا يصبح الخطاب « **رؤية معينة للغة في استخدامها باعتبارها عنصرا في الحياة الاجتماعية»**[5] ، تؤثر فيه وتغير من طريقة تفاعله في المجتمع.

إنَّ الخطاب « **يهيمن في بعض الأجناس كالمراسلات والمذكرات والمسرح والتعليم وكل ما يفترض حوارا أو حديثا موجها إلى شخص ... وهو موجود أيضا حينما يترك**

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص40.

[2] – المرجع نفسه ،ص180.

[3] – المرجع نفسه ، ص180.

[4] – المرجع نفسه ، ص 223.

[5] – نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص22.

السارد الشخوص يتحدثون مستعملين النداء والتعجب إلى جانب الأسلوب الخبري الذي لا ينأى على الحاضر والراهن وعلى صلة مباشرة بالمخاطب والمتكلم. والسارد من الممكن أن يلجأ إلى " الخطاب " حينما يعبر عن رأيه ويستعمل المضارع وصيغة المتكلم بدل الماضي التام.»[1].

يعتبر الخطاب إضافة إلى ما سبق ذكره « **شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تُبْرُز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه**»[2] . فالخطاب منتج لفظي لغوي أو غير لغوي يتم في المجتمع ويضم في طياته مضمرات ثقافية واجتماعية وسياقية ويحمل في طياته وعيا أيديولوجيا معينا موجها لتهديم أو بناء أفكار في ذهن المتلقي ولهذا فهو وسيلة تنطوي على خطر وهيمنة فكرية خصوصا وأنّه قائم على الاقناع والحجاجية.

2) مفهوم السياسة:

2-1 التأصيل اللغوي:

ورد في معجم القاموس المحيط عن مادة (ساس) ما يلي: « **ساس الأمر سياسة: قام به، ورجل ساس.ٌ من قوم ساس وسواس والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس**»[3]، « **سيست الرعية سياسة..... وفلان... قد ساس**

[1] – جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، 11-13 مارس 2003، جامعة ورقلة، ص208.

[2] – ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، دط، لبنان ، ص 21.

[3] – ابن منظور لسان العرب ، مج 6، ص108.

وسيس عليه وأدب...»[1] وهذا يشير إلى كون السياسة تدبير للأمر بما يحقق صلاحه ويحمل مفهوم الحكم بسلطة الراعي على الرعية والتي لم تتحدد في طرفيها مما يعني اتساع مدلولها اللغوي فـ« **السياسة تولي سياستهم وقيادتهم والروس... وأدبها والأمور دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس**»[2]. إذن فالسياسة في اللغة هي احسان التدبير في تسييس أمر الرعية سواء العائلة أو الدولة أو غير ذلك ممن تخضع لسلطة راع معين. وعليه تصبح السياسة في مفهوم أوسع هي « **تدبير أمور الدولة وكانت مقصورة قديما على المدينة ثم امتدت إلى الدولة القديمة والحديثة و الاقتصادية** »[3] ،أي أن السياسة كانت مقتصرة على المدينة و أمور الدولة.

[1] – الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 بيروت، 2005، ص 551.

[2] – المرجع نفسه، ص462.

[3] – ابراهيم مذكور، وحجازي مصطفى ،المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ،ط1، ص328.

2-2التأصيل الاصطلاحي:

ظهرت السياسة عند العرب «**ككلمة في مجال الفقه عند القضاة والأئمة**»[1]، و« **يعاني مصطلح السياسة من الرخاوة الإصطلاحية بسبب تعدد استعماله وتعدد اتساع نطاق تداوله واختلاف معناه بين التراث الإصطلاحي الإسلامي وأدبيات العصر الحديث أي أنه يبقى أكثر تحديدا من مصطلح الخطاب الذي يتصف بدرجة أعلى من التجريد**»[2] ، فكلما تم تغيير فضاء استعمال المصطلح تغير مفهومه.

وقد «**كانت مفردة السياسة في عصر صدر الإسلام تستعمل لغويا كامتداد للعصر الجاهلي بمعنى القيادة بالرفق والأصل، وهي كلمة مستحدثة للخيل والدواب. ويخلو القرآن الكريم والسنة النبوية من كلمة سياسة بصيغة الاسم غير أننا نجدها في آثار الصحابة وكلام التابعين**»[3].

وظهر استخدام السياسة المحيل على معنى تدبير أمور الناس وإدارة شؤونهم وشؤون الحكم وارتباطها بالسلطة في وقت لاحق إذ تم ضمها في المعاجم اللغوية بوصفه أثرا رجعيا كما لو أنّه عرف كذلك من قبل، «**فالمفهوم ليس موجودا في صدر الإسلام ولا في الشعر الجاهلي وهو من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن اهماله من الاستعمال لو أنه كان موجودا في ذلك الوقت ويرجع أول ظهور لهذا المفهوم إلى عصر الدولة الأموية**»[4]. وحين يتم ذكر مفهوم السياسة تذكر بالضرورة مجموعة من المفاهيم

---

[1] – عبد الرحمن الحاج ، الخطاب السياسي في القرآن، ص26.

[2] _المرجع نفسه، ص24.

[3] – المرجع نفسه، ص25.

[4] – المرجع نفسه، ص26.

الضرورية مثل: «**السلطة والمجتمع والأفراد الفاعلون والساسة وجميهما مفاهيم ضرورية لمفهوم الخطاب السياسي في الوقت نفسه**»[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ السياسة ليست بالضرورة تدبيرا إيجابيا لشؤون الدولة فقد « **تمارس الدولة الجمهورية أو الأميرية اكراهها على الفرد متجاوزة الخير والشر وقد تصل إلى الجريمة**»[2] وهذا يعني أنّ السياسة أخذت منحى آخر بسبب دخول من لا علاقة له بالسياسة كممارسة فعلية نخبوية إلى مجالها.

3) مفهوم الخطاب السياسي:

يجمع بين مفهومي الخطاب والسياسة يمكن اعتبار الخطاب السياسي خطاب « **للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم كالديموقراطية واقتسام السلطة والفصل بين انواعها**».[3] فالخطاب السياسي هو ذلك الإنتاج اللغوي المحكوم بسياق سياسي يتم انتاجه من طرف السياسي الذي يملك سلطة معينة على المتلقي بغرض إقناعه بقضية سياسية معينة.

« **يستخدم الخطاب السياسي لتعيين جملة التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات السياسية المنتظمة في إطار منطقي يقوم على الترابط بين الأفكار حول الواقع السياسي في مجتمع ما في إطار تاريخي محدد وآفاق مطروحة لمعالجة مشكلاته**

[1] – عبد الرحمن الحاج ، الخطاب السياسي في القران الكريم ، ص28.

[2] – جاك توشار، تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى معرفة الأنوار تر: ناجي الدراوشة ج2، دار التكوين، ط1، دمشق، سوريا، 2010، ص347.

[3] – موساوي يمينة، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي، رسالة ماجستير في اللغة والأدب، جامعة تلمسان، الجزائر، 2011/2010، ص16.

وتحديد طبيعته علاقاته بالبيئة الاقليمية والدولية»[1]. ويعرف الدكتور سعيد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي بأنَّه « **منظومة معرفية من الأفكار تشكلت عبر تراكم المعرفين تابع من استقرار للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق أيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنشقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النهج الفكري والوعي بالمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التفسير والتنمية والحضور الوجودي.»**[2] .

هذا يعني أنّ الخطاب ليس مجرد كلام يقال في موضوع وواقع سياسيين بل هو قراءة فاحصة وناقدة للتراكمات السياقية الاجتماعية ومن هنا يفترض أن يكون منتج الخطاب انسان ذا دراية معرفية يدرك المسببات ويستقرأ الوقائع ويتنبأ بالوضع السياسي المستقبلي وحلول المشاكل السياسية وهكذا يصبح الخطاب السياسي أداة تفسير وتحليل للوضع الوجودي.

« **يعتبر الخطاب السياسي حقلا فعليا للتعبير عن الآراء واقتراح الافكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبل شكل الحكم كالديمقراطية واقتسام السلطة والفصل بين**

[1] – – د زاوي مصطفى وعبدالواحد حسني، الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيذ مقاربة سوسيولوجية تحليلية لعينة من الخطابات الصحافية المنشورة في جريدة الخبر الجزائرية، مجله آفاق علمية، ع10، مج11، 2019 ، ص 544.

[2] – مهملي بن علي ، الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية و السياسية ،عدد 13 ، جوان 2016م، غليزان ، ص87 .

أنواعها ويعتبر الخطاب السياسي خطابا اقناعيا».[1] فهو يستمد قوته باقتناع المتلقي به وتفاعله مع أفكاره وفي نفس الوقت الخطاب السياسي يتبنى الأفكار التي تجعله مثمرا بالحلول السياسية. «**وهو مجموعه من الافكار والتوجهات التي تحاول السلطة أو المعارضة من خلالها فرضا او ترسيخ ايديولوجي معينا قصد التأثير**»[2] هي الوسيلة التي تستخدمها السلطة لفرض مبادئها وايديولوجيتها.

وعليه « **يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها فهو ليس خطابا عفويا أو تلقائيا بل هو خطاب مصنوع ومعدٌّ اعداد متقنا ليؤثر في الجمهور ويقنعه.**»[3] ، لان الخطاب السياسي ليس خطاب تلقائي لانه معد ليلقئ على الجمهور.

4) خصائص الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بمجموعة من الخصائص :

1-الحجاجية:

الحجاجية هي احد العناصر التي يعتمد عليها في توصيل رسالته ، اتجاه المتلقي المختلف الآراء ، و الهدف من الحجاجية ، هي تحقيق فكرة سياسية ، «**الخاصية**

[1] – مصطفى الشاذلي، الخطاب السياسي في المغرب، ط1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2002، ص122.

[2] – د زاوي مصطفى وعبدالواحد حسني، الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيذ مقاربة سوسيولوجية تحليلية لعينة من الخطابات الصحافية المنشورة في جريدة الخبر الجزائرية، مجله آفاق علمية، ع10، مج11، 2019م ، ص 544.

[3] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظريه الاتصال، ط1، دار النشر للجامعات، مصر 1426 م2015 م ، ص 54.

الحجاجية والاقناعية توظيف المعجم السياسي والمصطلحات الخاصة به خصوصا مفرده نحن الدالة على التوقير و الاحترام للتعبير الرسمي و الراقي.»[1]، لأن الحجاج من أهم الخصائص التي يعتمد عليها الخطاب السياسي، لتمرير مصالحه.

2-الاقناع:

يهدف الخطاب السياسي الى اقناع جمهوره عن طريق استخدام شتى الوسائل ، باعتباره من اهم الخطابات المعاصرة الاكثر تأثيرا في المتلقي ، «**يهدف الخطاب السياسي الى الاقناع عن قصد و نية و هو موجه الى هذا الغرض تحديدا اي تحقيق وجهة نظر صاحبه وبسطها لأجل ذلك يعتمد الخطاب السياسي الى الاسلوب المباشر والسهل البسيط حتى يصل الى اكبر الجمهور و اقناعه و التأثير.**» [2]، اذ يحاول هنا التأثير في المتلقي للفت انتباهه اليه عن طريق أفكار و موضوعات ومضامين .

3-اللغة:

تتميز لغة الخطاب السياسي بمجموعة من المميزات ، اهمها التوجيه ، الحماسة ، التلاعب ، المماطلة ، الاختصار، الوعظ ، الارشاد ، الأمر ، و هذا ما نلتمسه في المقولة التالية : « **اللغة الآمرة** و **التدبيرية و المعللة للإخفاقات و توضيح الخطة**

1- كرمل وليد حسن صبح، تأثير الخطاب السياسي الرسمي للسلطة الفلسطينية على تأكيد النخبة السياسية الفلسطينية لسياستها العامة، رسالة ماجستير،2012م/2015م،ص19.

[2] - راضية بوبكري ، الخطاب السياسي الخصائص و استراتيجيات التأثير ، حوليات جامعة عنابة، ص1.

و الاجراءات المستقبلية التعلق بالسياق الخارجي و طبيعة الجمهور فيستمد قوته من حدث معين.»[1] ، يستخدم لغة الحياة اليومية ليكون قريب من المتلقي ليأثر عليه بقوك كبيرة ، «**توظيف الخطاب السياسي للغة الحياة اليومية بما تحمله من ايحائيات و ابعاد براغماتية للتفاعل مع ما يعيشه في المجتمع.** »[2]،و باستخدامه للغة الحياة اليومية يضمن وصوله الى كافة فئات المجتمع المختلفة.

4- القصدية:

يتميز الخطاب السياسي بالقصدية التي تهدف الى غرس و تمرير أفكاره المختلفة الى المتلقي والجمهور ،«**الخطاب السياسي قصدي يحمل نواياه بين صدوره و مفاهيمه و أساليبه التي لا يمكن أن نصفها بالعفوية لأن الخطاب السياسي ينظر للأمور بعين السلطة و يعالج القضايا و يطرحها من وجهة نظر السلطة و عليه فمصداقية هذا الخطاب رهينة بما تفرضه السلطة.**»[3]، لأن الخطاب السياسي ليس خطاب عفوي و تلقائي بل هو خطاب قصدي و معد لغرض تمرير نواياه و مصالحه و أيديولوجياته.

5)مفهوم السرد:

5-1 التأصيل اللغوي:

1- كرمل وليد حسن صبح، تأثير الخطاب السياسي الرسمي للسلطة الفلسطينية على تأكيد النخبة السياسية الفلسطينية لسياستها العامة ، رسالة ماجستير ، 2012م2015م،ص18.

2-راضية بوبكري ، الخطاب السياسي الخصائص واستراتيجيات التأثير ، ص3.
3-المرجع نفسه ، ص4.

السرد في اللغة هو « **تقدمة شيء إلى آخر تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض متتابعا**»[1] و« **سرد الدرع سردا نسجها فشك طرفي كل حلقتين و..... ونحوهما: جاء به متتابعا السرد اسم للدروع المحكمة النسيج وشيء سرد متتابع**»[2] و« **سرد الشيء سردا ثقفه والجلد خرزه والدرع نسجها.... طرفي كل حلقتين سمرهما، السرد اسم جامع للدروع**»[3] ،إذن فالدلالة اللغوية لمفردة سرد تشير إلى:

- ✓ الاتساق والتتابع في الأشياء و الأمور.
- ✓ اسم جامع للدروع.
- ✓ الثقف والخرز والنسج.

ويمكن أن نفهم من هذا المعنى اللغوي سبب ربط السرد بالقصِّ وذلك لكون الأحداث ترد في تتابع معين وتخضع لنسج حكائي ما.

5-2 التأصيل الاصطلاحي:

يحيل السرد على مجموعة من التعريفات الكثيرة المقدمة له مما يعني أنَّ هذا المصطلح لم يتم التواضع على مفهوم واحد محدد له. تم تعريفه من طرف "سعيد يقطين" على أنّه « **التواصل المستمر الذي يبدو من خلاله الحكي narrative كمرسلة تم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه والسرد ذو طبيعة لفظية verbal لنقل المراسلة به وكشكل**

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج 3، ص211.

[2] – ابراهيم مذكور ومصطفى حجازي، معجم الوجيز، ص202.

[3] – الفيروزابادي، معجم الوسيط ، ص426.

لفظي يتميز عن باقي الأشكال الحكائية الفيلم، الرقص».[1] وهذا يعني انّ مميز السرد هو اللفظية وقد ذهب الباحث الى اعتباره كذلك لجعل مفهومه أوسع من الحكي الخاص بالأجناس القصصية فقد يسرد الانسان خبرا أو معلومة أو قصة.

ووفقا لهذا الرأي يصبح « **السرد فعلا لغويا وغير لغوي لا حدود له تتسع آفاقه لتشمل مختلف الخطابات المنتجة من طرف الانسان سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يربط السرد بأي نظام لساني أو غير لساني وتختلف تجلياته وتمظهراته باختلاف النظام الذي استعمل فيه».**[2]

أما عبد الله إبراهيم فيعتبر « **السرد فعل حكائي متزامن ومتداخل ليس له نهاية محددة ولا نهاية واضحة»**[3] وبذلك يكون قد ربط السرد بالقصص والحكي الذي لم تكن له بداية معينة يمكن تحديدها ولا نهاية يمكن رصدها لأنه مرتبط بالإنسان في صورة تلقائية فمنذ وجد وهو يسرد ما يقع له.

يعرف السرد في جانب آخر بكونه « **خطاب السارد أو حديثه إلى من سرد له الحديث من نوع خاص هدفه الاستحضار أي بعث الحياة في عالم خيالي يتكون من شخصيات وأفعال وأحاديث وهيئات وأفكار ولهجات أو تشييد هذا العالم أو انشاءه عن طريق**

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص41.

[2] – سعيد يقطين، الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي، ط1، الدار البيضاء ،المغرب، 1997، ص19.

[3] – عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2013، ص69.

اللغة».[1] ، أي أن السرد عالم متخيل يتم تشييده من طرف السارد عن طريق الاستعانة باللغة لرصد أحداث وشخوص وأزمنة معينة هي في جانب منها عملية تشييد وبناء. وهكذا يصبح السرد « **مصطلحا أدبيا فنيا هو الحكي أو القص المباشر من طرف الكاتب أو الشخصية في الإنتاج الفني يهدف إلى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات»**[2] المختلفة في ذلك العالم المتخيل.

6)مفهوم الرواية:

تصنف الرواية ضمن الأنواع الأدبية السردية الجديدة ويعرفها سعيد يقطين بأنَّها « **نوع أدبي جديد في الابداع الأدبي والثقافي الحرِّ يبين الرواية العربية باعتبارها نصا، شان اي نص كيفما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها انطلاقا من تفاعلها مع واقعها»**[3] فهي جنس قادر على إدراج أنواع أخرى في جوانبها كالشعر والأمثال والقصص وغير ذلك عكس الأنواع الأخرى.

وحين يتحدد مفهوم الرواية بوصفها ابداعا فنيا فإنَّها حينها « **تمتلك وعيا مختلفا بالزمن وعيا لا يخضع الزمن ضمنه الى مسار كرونولوجي متوالي ينطلق من الماضي ثوبا مستقبلي بل ترى فيه زمن تتعايش كل لحظة راهنة فيه مع لحظة سابقة عليها أو**

[1] – صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ص 142.

[2] – فايز صلاح عثامة السرد في رواية السيرة الذاتية العربية دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004، ص16.

[3] – سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006 ص 10.

تحمل كل لحظه رهينه فيه اثار من الزمن الذي مضى»[1]. إذن فالرواية نوع أدبي سردي يخلق علاقاته بالأشياء وفق رؤية إبداعية بما في ذلك رؤيتها للزمن والتي تغير من ترتيبه وتكسر تسلسله.

تعتبر الرواية « **أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا لأنّ معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية ويضيف اليها تصويرا مجتمعي والتعبير عن ضمير الانسان وأشواقه ومضمونه واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل وقد تطورت الرواية من أداة لتسلية والحكايات والمغامرات والاساطير الى اداه فنيه للوعي بمصير الانسان وتاريخه ونفسيته ووضعيته في المجتمع يمكن بواسطتها رصد وضع الامة من خلال شخصيتها الروائية الفردية.**»[2] بعدما تمكن الروائيون من استقراء الأوضاع ورصد التحولات الاجتماعية والتنبؤ بكثير من الدقة بمآل الأمم المختلفة.

7) علاقة السياسة بالسرد الأدبي:

منذ خلق الأدب ووجد السرد فيه كمصطلح جامع لكل الأجناس السردية القصصية وهو يعيش في المجتمع في علاقة تأثير فيه وتأثر بتحولاته الثقافية والاجتماعية والسياسية. والذي يخدم البحث هو محاولة فهم العلاقة بين السياسة والسرد والأدب حتى أصبح الحديث عن الخطاب السياسي في العمل الأدبي.

[1] – طارق غوماوي، الرواية المغربية استعارة التاريخ ونقد السلطة، مجلة الخطاب، مجلد 13، عدد1، المغرب، ص 156.

[2] – أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، د. ط، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص7.

لا يمكننا تحديد علاقة راسخة وتامة بين السياسة فأول ما تفعله هذه الممارسة السلطوية هو « **التأثير في الأدب من خلال توجيه مضامينه وموضوعاته نحو سياق محدد وتحوز على اهتمامه كما تجعله يعالج مختلف قضاياها الوطنية والعرقية والعالمية**»[1] وهكذا تصبح علاقة الأدب بالسياسة علاقة جزء يتحكم فيه الكل (السياسة) فيمثل أداة طيّعة لتمرير أفكار معينة وإيديولوجيات تخدم السياسيين.

« **يتشارك العنصران الأدب والسياسة في كونهما على صلة وثيقة بالمجتمع فكلاهما لا ينهضان دونه ويفقدان قيمتهما يلتقيان فيه ويمارسان نشاطاتهما فيه مما يفتح المجال للتأثير والتأثير بينهما والعلاقة التي يمكن الحديث عنها هنا يمكن أن تكون علاقة مرصودة من وجهة نظر الكاتب فإذا كانت رؤية الأديب معارضة للسياسة حرضت القارئ على التغيير ووجهته إلى اتخاذ موقف معين عبر وعيه وشرح ما خفي عنه**»[2] وهكذا تصبح العلاقة بين السياسة والأدب علاقة ضدية أو تعاونية حسب توجه الكاتب في كتاباته. وعليه فـ«**العلاقة بين السياسة والأدب توضحها رسالة العمل الأدبي في حد ذاته**».[3]

العلاقة بينهما يمكن أن تكون مضمونية فـ« **السياسة تعد تصورا فكريا من أهم العناصر التي اعتمدت عليها الأدب والرواية على الخصوص لأنَّ اقتحام السياسة البارز للأدب أصبح ظاهرة خاصة في أوروبا حيث لعبت دورا هاما في التعبير**

[1] – منيرة شرقي، الرواية السياسية المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة تبسة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع26,، الجزائر، جوان 2019، ص403.

[2] – منيرة شرقي، الرواية السياسية المصطلح والمفهوم ،ص403 .

[3] – المرجع نفسه، ص404.

الاجتماعي والسياسي وقدمت الشخصيات الايجابية المبشرة للثورة»[1] وعليه لا تعدو أن تكون السياسة سوى موضوع من المواضيع التي يتناولها الأدب عموما والسرد خصوصا باعتبارها تصورا فكريا،حيث تلعب دورا في التغيير و التقدم.

إنَّ الكتابة الأدبية « **لا تعطي آثارا صحيحة في حقل السياسة الا عندما تهيمن أصلا على سياسة صحيحة أما إذا شابها زيف وتهافت ذهب منظور العام الذي يجمل الكتابة والسياسة ولا يكون الأدب سياسيا بالمعنى المطلوب والمبنى المرغوب الا حين تصبح المعادلة الفكرية سياسية أو غير ذلك عنصرا تكوينيا في الأدب»**[2]

« **تتسم العلاقة بين الأدب والسياسة عموما بسمة العلاقة الجدلية والمتواصلة طالما وجد الأديب نفسه داخل مجتمع معين يعبر من خلاله عن دوره وحقوقه ومبادئه ويبحث بشكل دائم عن حريته وانسانيته»**[3] وهذا الجدل بينهما ينتج من تغيير السياسة والأدب لمواقفهما من بعضهما البعض.

يمكن أن نخلص إلى استنتاج تمظهر جدلية علاقة الأدب بالسياسة فيما يلي:

- ✓ علاقة مضمونية (السياسة موضوع للأدب).
- ✓ علاقة جزء بكل (الأدب أداة سياسية).
- ✓ علاقة ضدية (الأدب موجه أيديولوجيا ضد السياسة).

---

[1] – أ خديجة بوريب ، واقع ومستقبل الادب السياسي في العالم العربي: دراسة في تأثير حركيات العولمة على مورفولوجي بالمعنى في النص الادبي السياسي ، مجلة اشكالات ، دورية نصف سنوية محكمة ، العدد الرابع ، فبراير 2014م ،ص69 .

[2] – خديجة بوريب، واقع و مستقبل الادب السياسي في العالم العربي ، مجلة اشكالات ،**ص71.**

[3] –المرجع نفسه ، ص69.

الفصل الثاني

دلالات الخطاب السياسي في المتن الروائي

دراسة تطبيقية

ملخص الرواية

تبدأ احداث الرواية "الطلياني لشكري المبحوث " من موقف ضرب عبد الناصر الطلياني للشيخ الامام العلالة الدرويش، ومن خلاله يستعيد السارد احداث خاصة بحياة عبد الناصر في زواجه بزينة وحياته الجامعية وعلاقاته الجنسية وعمله بالصحافة.

يسرد السارد وقائعا بدأت من طفولة الطلياني التي عاشها في بيته مع والديه الشيخ محمود وأمه زينب واخواته الأربع :جويدة، سكينة، باية، يسر وأين سلط الضوء على علاقته المتمردة مع امه خصوصا ورفضه الانصياع لمبادئ العائلة واوامرها كعدم النوم اثناء القيلولة ودخوله غرفة أخيه دون استئذان.

يسرد السارد أيضا علاقة الطفل الطلياني مع الاجنبية زوجة علالة بعد انتقالها للعيش معهم اثناء فترة خصامها مع زوجها اين تمارس معه علاقة جنسية، فيكتسب منها معلومات وفنون حميمية.

ينقلنا السارد الى مرحلة الحياة الجامعية، فيتحدث عن نضال الطلياني ونشاطه في الحزب اليساري ودعمه لنضال الطبقات الكادحة واثناء تنظيماته الطلابية يتعرف على زينة الفيلسوفة التي تعارض أفكاره بشكل حضري، فيعجب بها ومع ادكاره بان رئيسه في الحزب اليساري راغب في قتلها وتصفيتها، ثم يكتشف الوجه المظلم لليسار والمتطرف فيعمد الى اخبار زينة بخطورة الموقف لتنشا بينهما علاقة حب.

تجبر الظروف كلا من زينة وعبد الناصر على الزواج لتفادي انتقال زينة الى منطقة غير المدينة وهو الحل الوحيد الذي اقترحه أحد الوزراء لحل المشكلة، لكن هذا الزواج يبقى بالنسبة لزينة التي لا تقوم بواجباتها رغم كل الحالات ونتيجة احساسه بالمسؤولية يقرر الانسحاب للنضال السياسي وانتقاله الى العمل في الصحافة مساعدة من العم حسن وهناك يتعرف الى سي عبد الحميد ومنسق غلاف المجلة....

ويتكون انضمامه الى الصحافة في فترة حكم بورقيبة.

مع اهماله زينة لزوجها عبد الناصر وانشغالها التام وتفاهم احساسه بتهميش علاقتهما يربط عبد الناصر علاقة مع أنجليكا شقيقة زوجة أخيه ونجلاء صديقة زوجته.

في احدى الليالي الحميمية بين عبد الناصر ونجلاء. تنسى نجلاء خلخال رجلها في بيته ومع عودة زينة من جنازة والدتها تكتشف الخيانة وتتصرف ببرودة معه، غير انها تحكي لنجلاء ما وقع مما يدقع نجلاء الى نصحها ولومها على عدم اهتمامها بالجانب الجنسي لعلاقتها الزوجية وتعتبرها المسؤولة الى ميل الطلياني الى خيانتها.

تبادر زينة بتغيير هيئتها وإبراز مفاتنها الانثوية ومع مرور الوقت تحمل منه لكنها تجهض الطفل مما يسبب غضبا عارما لعبد الناصر الذي يتهمها بالأنانية وحب الذات.

تقرر زينة الانفصال عن عبد الناصر وتغادر الى فرنسا لتتزوج بايرك صاحب الستين عاما فيما يبقى عبد الناصر يحاول اصطياد ريم لكن علاقتهما لا تنجح لأنها تذكره باغتصاب علالة له.

1/ الأبعاد السياسية للبنية السردية:

1-1/ ابنية الحدث.

1-2/ بنية الشخصيات.

2/ سرديات السياسية في الرواية:

2-1/ سردية الدولة.

2-2/ سردية السياسة.

2-3/ سردية الثورة.

2-4/ سردية السلطة وأنواعها.

3/ السياسة والمنظومة الأخلاقية.

4/ السياسة وبنيات المجتمع:

4-1/ السياسة و الجامعة.

4-2/ السياسة و جهاز الأمن.

4-3/ السياسة و الصحافة.

5/ آليات القمع السياسي.

6/ خصائص سردية الخطاب السياسي في الرواية.

1/ الأبعاد السياسة لبنية السرد وعناصرها:

1-1/ بنية الحدث:

تدور أحداث رواية الطلياني في مجال زمني يمتد من التاريخ السياسي التونسي الحديث وهي من أواخر فترة حكم الرئيس الحبيب بورقيبة وبداية عهد الرئيس زين العابدين بن علي. يوظف الروائي في هذا المحكي الروائي سارداً عليما بخبايا نفوس الشخصيات، حاضرا ومشاركاً في الأحداث، اختاره الكاتب صديقا حميما لبطل الرواية "عبد الناصر" ورفيقا لزينة، هذا الراوي ينقل أحداث الرواية بضمير الغائب وفي مقاطع سردية أخرى يعتمد ضمير المتكلم المفرد والجمع لسرد الأحداث التي كان عنصرا مشاركا فيها.

هذا السارد العليم والذي تراجع ظهوره عموما في الرواية المعاصرة يسعى لترويض رؤية القارئ من خلال تبليغه بما يريده من الانطباعات المختلفة والمشاعر المضطربة التي تعيشها بقية الشخصيات، كما يبدو توظيفه هادفا إلى محاولة منح كل شخصية مساحتها ورؤيتها الخاصة عن طريق الافصاح ببعض الحقائق الذاتية المتعلقة بمشاعره التي يخفيها عن زينة زوجة الطلياني.

وقد أقام الروائي هيكل الرواية على اثني عشر فصلا معنونا محاولا ايهام القارئ ببنية حداثية للسرد. يعنون الفصل الأول بـ "الزقاق الأخير" وتختم الرواية بفصل "رأس الدرب"، ومن خلال مرور السارد (صديق الطلياني الحميم) الراوي العارف لكل شيء من الحدث الأول إلى تفسيره في آخر الخطاب الروائي والمتعلق بضرب الطلياني يوم وفاة والده للإمام مع السماح بتتبع سيرة عائلة الحاج محمود والد الطلياني وأمه زينب، وأخويه: صلاح الدين العامل في ميدان الاقتصاد، والمهاجر إلى سويسرا، إضافة إلى أختيه التي لم يتحدث عنهما الراوي المجهول الاسم كثيرا.

وفي هذه الرواية لشكري المبخوت تتمظهر البنيات الاجتماعية كأوساط سياسية فالجامعة ليست فضاء سرديا وحسب بل هي بنية مصغرة عن مقر صراع وعي مختلف يمتد بتأثير من الجماعات الحزبية في تونس،(الجماعة اليمينية الإسلامية المتطرفة والجماعة الماركسية والجماعة الليبيرالية والجماعة الاشتراكية) التي لكل جماعة منها توجهها الأيديولوجي ومعتقداتها ومبادئها، وتحمل بقية الأمكنة كالمخفر والقرية والبيت الزوجي لبطلي الرواية زينة والطلياني دلالات سياسية واجتماعية، في حين تسند الأحداث الكبرى إلى شخصيتين هما عبد الناصر طالب كثير الرسوب في الحقوق وزينة الطالبة النجيبة في الفلسفة لتسليط الضوء على الحركات الطلابية في تونس وأهميتها في الحراك السياسي.

بدأ السارد بفصل سماه "الزقاق الأخير" وهو فصل سردي يجمع أحداثا غير واضحة لأنّ القارئ لا يجد تعليلا لها ومن ذلك حادث ضرب الطلياني للإمام علالة الدرويش وقد تعمد الراوي ترك هذه الأحداث التي تتماثل مع طبيعة عنونة الفصل "الزقاق الأخير" باعتبار أنّ أغلبها في الترتيب الكرونولوجي أحداث أخيرة بينما حين يورد السارد الفصل الأخير مسميا إياه برأس الدرب فإنّ ذلك يؤكد طبيعة السرد المقلوبة التي ينتهجها السارد إذ يبدأ بقدم الحدث وصولا إلى رأسه.

يعتبر حدث ضرب الطلياني للإمام علالة راجعا إلى الحدث المفسر له وهو اغتصابه للطلياني مرات كثيرة في صغره، وأمام هذه الواقعة يتبادر السؤال ما علاقة هذه الواقعة بالسياسة؟ يمكن تقديم تأويل لها فنعتبر علالة بوصفه السلطة الدينية الفاسدة والتي يحاول الطلياني تهشيمها وتكسيرها غير آبه بالصورة التقديسية التي يوليها المجتمع للإمام ومن خلال هذا الحدث يظهر لنا وجود ثنائيتين (السلطة/ الفساد) والتي سيحاول السارد أرجحة الأحداث بينهما.

ورغم أنّ هذا الحدث السردي يحمل له مبررا أورده السارد ولكنّ الذي يلفت الانتباه أنّ هذه الواقعة هي أيضا استعادة للرجولة، فإحساس الطلياني برجولته واستمتاعه بذكورته كان مع زوجة علالة التي لم يستطع علالة منحها الاشباع الجنسي مما يمكن اعتباره بشكل ما انتقاما

مزدوجا له وللحبيبة التي فتحت أعينه على الشهوة وأنقضته من السلطة الأبوية في المنزل التي فرضها أبوه بالدرجة الأولى ثم أمه.

وفي هذا الحدث الغريب يصف السارد الجنازة قائلا: «**حضر يومها اضافة الى العائلة الموسعة الجيران وابناء الحي والاحياء المجاورة واناس عاديون عديدون واصدقاء ابني المغفور له من الفنانين والمثقفين والجامعيين ورجال الإعلام وحتى رجال السياسة وبعض الوزراء**»[1] مضيفا: «**الموتى لا يتساوون والجنازة دليل على راس حال المتوفي وعلى ماضي رصيد العائلة من المعاني والرموز والمكانة** »[2] هذا يعني أنّ السياسة تكرس للطبقية من جهة، وترسخ لمبدأ عدم التساوي وذلك من خلال الإبقاء على الحاشية المطيعة في المناصب العليا ومنح المناصب الوسطى لمن لا يظهر منهم خطر ويتخذون مبدأ الحياد. وليست السياسة المسؤولة الوحيدة عن هذا الوضع فالشعب مساهم في كل ذلك، وهذا ما يتجلى في تعامل اهل القرية مع هذه الجنازة والتي من المفروض ان تكون سببا للتآلف ومظهرا للتكافل الاجتماعي، ولعل الراوي يرغب في اظهار حقيقة النفوس وتعاملها الدنيء على أساس المصلحة.

حدث آخر يرد في الرواية وهو محاولة سرقة الطلياني لتقرير كتبه الأمن عنه من مكتب الشرطة بعد أن تركه الضابط فيه متقصدا، وهذا الحدث يفضي الى نتيجة هي اخلاء سبيله مع تنبيهه إلى بقاء عيون الأمن حريصة عليه، مؤكدا أنّ هذا الاعتقال المشبوه يدخل ضمن منطق الدولة و «**أن للدولة منطقا وهي ليست مجبرة على توضيحيه للناس.**»[3]

[1] – شكري المبخوت، رواية الطلياني، دار التنوير للطباعة و النشر، تونس/ لبنان/ مصر، طبعة 1، 2014م، ص6.

[2] – الرواية، ص 5.

[3] – الرواية، ص117.

هذا يعني أنّ السياسة لا تغفل أي شاردة ولا واردة وتستعين بالشرطة كجهاز للترهيب والقمع والتحذير والتصفية إن لزم الأمر ذلك، وما حدث السرقة هذه سوى حدث عابر بالنسبة للدولة لأنّه لا يمس بسياستها ولا يتعارض مع قيمها.

تقوم زينة زوجة الطلياني التي كرست وقتها منذ زواجها به للدكتوراه مهملة إياه من الناحية الزوجية بالإجهاض الذي اعتبرته انتصارا لها ولعلها بهذا الفعل تعمد إلى الانتقام من الرجال منتقمة من زوجها.

وهذا الحدث يكشف الطبيعة التي بنت عليها زينة تصورها لمفهوم الزواج بحيث أنّها تأثرت كثيرا بأفكار التحرر الغربية واعتبرت الزواج مجرد مؤسسة يحاول الرجل فيها فرض سلطته على زوجته. الإجهاض هنا يعتبر الغاء رسميا لهذه العلاقة وقيودها.

إنه فعل يحاول التحرر من مؤسسة الزواج ومن الذكورة ويرتبط هذا كثيرا بتأثير الحدث الأول المتعلق باغتصابها من طرف أحد أفراد عائلتها والذي أفقدها معنى العائلة والتصديق بمفهومها هذا ما يجعلها تخفي ارتباطها الزوجي بالطلياني.

يمكن القول في هذا الجانب أنّ البنية السردية لهذه الرواية تقوم على حدث يستدعي الآخر بحيث يوازن بين الأحداث السياسية لتونس مع الأحداث الشخصية للشخوص. إنَّها سلسلة متشابكة مترابطة فحدث الإجهاض في المدلول السياسي الذي قدمناه له يصبح موازيا للحدث الأول وهو محاولة الطلياني تهشيم السلطة الدينية.

ينطلق الروائي في ربطه هذه الأحداث السياسية المتفرعة والمتشابكة من تصوير بيت الطلياني، لأنّ التوجه السياسي لهذه الشخصية يبدأ من تمرده على هذا المحيط الأسري بدء بكسر سلطة الأب. ورغم انّ الاب سي محمود كان إنسانا مثقفا يبدي أحيانا تقبلا للحوار إلاّ أنّ نشأته الاجتماعية تحول دون تطبيق الأفكار الغربية في بناء عائلة يسودها النقاش والتحاور، هذا ما يشكل صورة سلبية في ذهن الطلياني فيكون المثقف صورة هشة متناقضة تعيش معه.

« وتتعارض مبادئ عبد الناصر وأفكاره وحتى هيئته الجميلة الشبيهة بالإيطاليين مع سلطة المركز الأب لدرجة أنّ الطلياني قد تمادى في تمرده بإهانة والده بوصفه بصاحب الشعر المجعد الأشعث وصاحب اللحية المعفاة»[1]. هذا التمرد الذي أظهره الطلياني يعتبر امتدادا لتأثير الكتب التي كان يقرأها والتي ضمت مفاهيم ماركسية ثورية، ولعل في ايراد هذا من طرف الراوي إشارة الى خطورة الكتب وتأثيرها المباشر على وعي القارئ لذلك نجد عبد الناصر يستمد قوته منها ليتمكن من مناقشة صلاح الدين أخوه الذي يشتغل في عالم الأموال والصفقات والاقتصاد.

حاولت الشخصية تبني هذه المفاهيم الماركسية الغربية وسعت إلى غرسها في بيئة غير خصبة تتقوقع على الثوابت وترفض كسر السلطة الأبوية لذلك «**يرد أن أول من يعارضه هما والديه فقد كان والده ووالدته يصرخان عليه ويصفانه بقلة الأدب**»[2] ،أمّا أخوه الذي يمثل نتاج تربية غربية بعد تغربه عن تونس وكثرة بقاءه في فرنسا فقد كان يبدي نحوه بوادر التفهم، وأحيانا يتجرأ يدافع عن مهارته في تحليل الوقائع أمام كل أفراد العائلة.

وأول خطوة يحاول القيام بها في محاولته الجادّة والذي يعتبر حدثا سردي له مدلول سياسي الحصول على غرفة وحده بحيث لا يدخلها أحدن هذا التفكير في الغرفة الواحدة تفكير في الملكية وتفكير في الحصول على السلطة، مما يعني أننا يمكن أن نفترض أنه لو أتيحت للطلياني سلطة معينة لقبلها خصوصا وانّه يتوقف في مساره السياسي مقابل التفكير في بناء عائلته مع زينة والحصول على لقمة العيش.

السؤال هو ما الذي يمكن أن تفيد فيه غرفة الطلياني؟ يمكن أن نجيب برأي السارد« **أصبحت لعبد الناصر مملكته الخاصة معلنا من خلالها استقلاله عن نساء البيت**

[1] – الرواية، ص5.

[2] – الرواية، ص17.

الشرسات»[1] فخطة الطلياني هي الفرار من السلطة الأموية ومن تطفل الجميع وعدم منح خصوصية له، ولكنه في بعده كسر أخير لسلطة التمييز التي أقيمت عليه فأخوه مثل له السلطة بعد والده ولما غادر كان التفكير في الحصول على نفس الامتياز الذي حصل عليه.

تعتبر الغرفة فضاء خاصا و عموما مغلقا جغرافيا لكنّه فضاء الحرية سرديا فالشخصية تستمتع بعزلتها فيها وتجد راحتها في ولوج عالم الكتب المختلفة والإبحار واسعا في بحر من الأفكار والآمال السياسية. إنّه فضاء سردي يعتبر عالما سريا للتخطيط والتفكير الهادئ.

يشكل حدث تعرف الطلياني على اسم زينة في لقاءه بأصدقائه جعفر ورضا ونبيل في شقة نجم الدين في حي الزرهوني مفارقة سردية مهمة لأنّه يظهر الكثير من الخفايا السياسية، فهذا الحدث يفضح هشاشة التنظيم اليساري وعدم توحدهم على الرأي نفسه وهو قتل زينة كما أمرهم قائدهم لكونها تهمش دائما من قيمة اليسار وتحاول الانتقاص من أهمية مساره السياسي. ولعل السبب الأعمق هو ما تحدثه هي في تغيير الوعي الطلابي بفصاحة لصانها واتساع معرفته «**كانوا أربعة من الموثوق بهم. وخامسهم عبد الناصر. قدم لهم عرضا عن المسالة وعما دار بينه وبين زينة من جهة وبين الرفيق منظر الحركة من جهة أخرى. ساد الوجوم في البداية. بدا الجميع يفكر في الامر، يقلبه على وجوهه.**»[2] .

ولما تكون مبادئ اليسار السياسي قائمة على الحوار والمناقشة السياسية وتقبل المعارضة يكون الطلياني أول من يرفض هذا القرار ليتمرد مرة أخرى على سلطة التنظيم اليساري ويدعو إلى الانقلاب على قائدهم المحامي.

يلتقي عبد الناصر الطلياني بزينة في كلية الآداب بعد دخول الشرطة الحرم الجامعي والقاء القبض عليهما، وهذا الحدث يؤكد انعدام حرية التعبير في عهد بورقيبة ويحيل على انعدام

[1] – الرواية، ص40.

[2] _ الرواية، ص43.

خصوصية للجامعة بوصفها منبر علم وثقافة كما يؤكد خوف السياسة من هذه البنية باعتبار انها المرشد وصاحبة بناء فعلي للوعي السياسي.

ومن خلال هذا اللقاء يعرف بقطعها لعلاقاتها مع قريتها وهو ما يعتبر قطعا للعلاقة مع الطبقة الفقيرة الكادحة والذي قامت به كرد فعل بعد اغتصابها هناك وهذا يحيل إلى أن هذه الشخصية تحمل تفكيرا بورجوازيا أنانيا ونستدل على ذلك بمجموعة السلوكيات التي أبدتها زينة:

- «**عدم المشاركة في اقتناء لوازم البيت بعد زواجها من الطلياني.**»[1].
- «**عدم شراء أي هدية بمناسبة حصولها على المبلغ الأول كأستاذة والاكتفاء بشراء ملابس لنفسها.**»[2] .
- «**التخلي عن الطلياني عبد الناصر والزواج بعجوز غني هو إيريك.**»[3] .

نجلاء كانت الصديقة الوحيدة لزينة والتي خانتها مع الطلياني لكنها كانت تمثل الوسيط الذي يربطها بالقرية وينقل الأخبار بينها وبين أمها التي توفيت فيما بعد. وقد تزامن هذا الحدث مع الانقلاب الناجح لبن علي على بورقيبة والذي أطاح به. ليكون موت الأم حدثا سرديا يوازي موت سياسة بورقيبة وينتهي بذلك آخر رابط بين زينة والقرية ثم يليه انقطاع الرابط بالطلياني بالسياسة.

يشكل حدث الموت كتيمة عنصرا سرديا مهما موت الأب يحيل إلى موت السلطة الأبوية، موت والدة زينة يرتبط بموت مجازي لفترة حكم بورقيبة، موت الوليد بالإجهاض يحيل الى انهيار قيمة الأسرة ورابطة الزواج ، والموت من ناحية التأويل الرمزي هو تيمة او موضوع اراد منها السارد

[1] – الرواية، ص148.

[2] – الرواية، ص145.

[3] – الرواية، ص287.

نقل السرد الواقعي للحياة السياسية و الاجتماعية الى البعد التمثيلي الرمزي ، و هنا يعلو سرد من المباشرة الواقعية الى فعل التخيل ،و تكثيف الرؤية الفنية و الدلالية .

1-2/الأبعاد السياسية للشخصيات:

علالة الدرويش:

هو إمام قرية الطلياني والذي اغتصبه لمرات كثيرة محاولا استرجاع قدرته على الانتصاب وهو الذي كان مكلفا بتأبين وبجنازة والده. يمثل علالة الدرويش السلطة الدينية الفاسدة التي توسم بالنفاق الاجتماعي والذي يستغل مكانته وصورته الإيجابية في المجتمع كرجل دين لإخفاء ممارساته الدنيئة مع من كان يعلمهم في الجامع «**علالة الدرويش رجل بدين، قصير لا تخطئ العين حين تراه امارات البلاهة والبلادة والغباء على وجهه ولكنه كان طيعا خدوما لا تسمع منه الا التنعيم والشكر.** »[1]،و هنا يفتح لنا السرد واقعا يخص ابعادا مرضية في السلوكات الدينية و الاجتماعية ، و السارد هنا يحاول ان يتقصد هذه الظاهرة من خلال ابراز و اخذ النماذج المتمثلة له .

شخصية سي محمود:

يمثل "سي محمود" وهو والد الطلياني السلطة الأبوية كما يمثل الأصل والجيل القديم الذي يؤمن بالعائلة التي يسيطر فيها الاب وحده ويتحكم في أفرادها.

"سي محمود" هو صورة مصغرة للسياسة، يكرس مفهوم التمييز الطبقي في العائلة من خلال الاعلاء من شأن صلاح الدين المهاجر الى فرنسا والانتقاص من قيمة عبد الناصر واسكات الأم في مواضع كثيرة عن التعبير، «**كان سي محمود ذو اناقة في جبته السكرودة التونسية**

[1] _الرواية، ص327.

وشاشيته الاسطنبولي او في بدلته الافرنجية وقبعته المستديرة.»[1] وفي صراعه مع ابنه الطلياني يمثل كلا منهما قطبين متصارعين القيم التقليدية مقابلا للقيم الحداثية ، انه الوجه الاخر للتعبير عن تلك الاشكالية القائمة بين انظمة التفكير التقليدية ، و الحداثية في بنية المجتمعات العربية و الاسلامية .

شخصية زينة:

تعتبر "زينة" نموذجا عن الفتاة الريفية اسمها الحقيقي الأمازيغي هو أنزور وهي من أصول بربرية. من قرى الشمال الغربي لتونس وقد صرح الراوي أنّ هذا الاسم البربري لا يعرفه إلا أصدقاؤها المقربون وقد اضطرت لتغييره بسبب نظام بورقيبة الذي طالب أفراد الشعب بتسمية أبناءهم بأسماء عربية بحتة، و زينة حسب السارد ما هي الا احالة على قضية الهوية في المجتمع التونسي و الذي مازال معلقا في النقاش حولها .

وهي تمثل كذلك صورة عن المرأة التونسية التي غادرت الريف بحثا عن إيجاد حياة أغنى وأفضل مما كانت تعيشه في الريف بعد أن أصدر بورقيبة قرارات سياسية تتيح للمرأة العمل والخروج إلى المدن والتعلم.

تمثل "زينة" المرأة المثقفة الحيادية التي لا تنتمي لأي تيار يساري لكنها حملت في جعبتها ثقافة واسعة وأفقا معرفيا حول السياسة سمح لها بمناقشة كل التيارات اليسارية منها والإسلامية التي كانت تتجادل في الوسط الجامعي، والذي سبب لها مشاكل كثيرة فيما بعد حين حرمت من البطاقة 3 التي تسمح لها باستكمال دراستها.

يفهم إذن أن "زينة" امرأة متمرّدة على واقعها وهي لا تمثل بقية النساء الضعيفات والمقهورات اللواتي يرضخن لمقاييس المجتمع. حتى إنها تحمل مفهوما مغايرا عن الزواج والحب والارتباط

[1] _الرواية، ص5.

وهي لا ترى في الطلياني الذي تزوجته سوى وجه لسلطة ذكورية تحاول تقييدها، الذي سيحرمها حقّها.

ومما لا شك فيه أنها تمثل صورة المثقف الهامش؛ لأنها تمتلك سعة معرفية تناقش من خلالها بكل يسر كل الأفكار التي تراها خاطئة، حتى أنها تتمكن من اسكات الطرف المجادل لها. هي تتسم بأنَّ «**جل خطاباتها نقد عنيف لما تسميه "الوعي الطلابي البائس"، "والحركات الفاشية ذات المشروع الديني الاستبدادي"، "واليسار بمركزيته المفرطة وابتعاده عن حرية الحركة"، "والتشرذم السرطاني لليسار البيروقراطي". وكانت ترفض الاحتراف الحزبي السياسي وتعتبر عبد الناصر من هذا الصنف.**»[1]، ان زينة هي ذلك الوجه و الصورة المتعددة الابعاد من ناحية اشكالية حضور المرأة التونسية على الصعيد السياسي و الاجتماعي و العلمي.

استطاعت "زينة" من خلال ثقافتها وقراءاتها الكثيرة مهاجمة كل الحركات السياسية واستخلاص عيوبها بيد أنّ خطاباتها لا تتسم بالحجاج ومحاولة الاقناع وانما بالعدائية والتسفيه فقد اتهمت "«**اليسار بغياب العمق الفكري والاكتفاء بقوالب جاهزة حول نمط الإنتاج في المجتمع والتناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية، والتعويل على تحليلات لينين وماو تسي حول الواقعين الروسي والصيني وإسقاطها على الواقع التونسي... كانت تصف اليسار بالجاهل وبالكلب الأعمى الذي يجس في مزابل اللينينة الستالينية العفنة**»[2].

ولم يسلم من حدة انتقاداتها وهجومها الشرس حتى التيار الإسلامي الذي لا يعبر بالنسبة لها عن حقيقة الإسلام حيث كانت تقول لهم: «**تتحدثون عن هويّة ميتة لا تعرفونها... فكركم خلطة ساذجة من إسلام الإخوان والوهابية وتأثيرات شيعية... أنتم تقدسون الأفكار المحنطة، تقدسون أفكار مدرس تربية إسلامية محدود الذكاء، أو معلم من أرياف مصر، لا تقدسون**

[1] – الرواية، ص54.

[2] – الرواية، ص 55.

الخالق. أنتم أبناء الجهل المغلف بالبحث عن أصل كاذب لم يوجد أبدا»[1]. ولذلك تتعرض زينة المناضِلَةُ اليساريّة الى محاولات كثيرة لإيذائها يصل حدّ الطعن في أخلاقها وفي شرفها، إذ **«لم يتوان خصوم الرفيقة زينة من الإسلاميين وغير الإسلاميين من تكنيتها بعاهرة الثورة»** و هي الطريقة المعتمدة لإضعافها لأنها نقطة الضعف التي تمس كرامة المرأة، و السارد في هذا المقطع القصير ، يحاول ان يوجه نقدا مبطنا لكل الاطراف التي تدعي الثورية و الاصلاحية اتجاه المرأة ،وعلى الرغم من الشعارات الكبيرة حول حرية المرأة، الا ان الخطاب شيء، و الواقع شيء اخر.

شخصية الأم:

غالبا ما تصور "الأم" في الروايات العربية في صورة المرأة المغلوب على أمرها والتي تسعى لخدمة أولادها وتضحي لأجلهم. وفي هذه الرواية تمثل "الأم" رمزا للأم " البلدية " الريفية التي تتسم بالقوة والتي تحمل تجسيدا للسلطة الأموية في العائلة والتي لا تكتسبها غالبا بعد موت الوالد فتسير على نهجه بإصدارها لقرارات مختلفة لفرض سيطرتها في المحيط الأسري. وهي السلطة التي سيتمرد عليها ايضا الطلياني ويرفض تطبيقها عليه. **«كلفته من موقع الام القوية التي كانت تسيطر على العائلة كلها بدءا من المرحوم الى يسر أصغر بناتها».**[2]

شخصية الطلياني:(الشخصية المحورية)

هو "عبد الناصر" الذي يكنى "بالطلياني"" لتشابهه مع الايطاليين في شكله الخارجي بنيته الجسمية. هو شاب تونسي، نشأ في أسرة تنتمي للطبقة المتوسطة خلال العهد البورقيبي، مع أبيه الحاج محمود ووالدته الحاجة زينب وأخيه الأكبر صلاح الدين الذي يحضّر أطروحة دكتوراه في فرنسا في الاقتصاد، وأخواته الأربع: جويدة، ويسر، وسكينة، وباية.

[1] – الرواية، ص 57.

[2] - الرواية، ص12.

يمثل "الطلياني" صورتين متناقضتين في الآن نفسه فقد مثل دور المثقف المناضل اليساري ذي مرجعية ماركسية والذي يناضل بشكل تنظيري سجالي عن حقوق الشعب ويرفض السلطة وفيما بعد يمثل بوقا من ابواق السلطة حين يشتغل في عالم الصحافة بعد ان «**اكتشف ارتفاع الأسعار الذي كان يتحدث عنه في الجامعة ولا يعرفه**»[1] ،اين لا يمكن له ان يخرج عن طوع الحكومة خوفا على بقاءه دون لقمة عيش تسد جوعه وتكسر رجولته أمام زوجته زينة، و دلالة اسم الطلياني هي صورة للتجميل، و يعتبر على المستوى الروائي ، هو بطل اشكالي ، و هذه من خصائص سردية الرواية الكلاسيكية.

انه يمثل كل مناضل سياسي يحمل مبادئ هشة تنهار امام الواقع وحقيقته المرة ووصف زينة له يجمل حقيقته وجوهره فهي تقول له: «**لا. معناها توقف عن ادعاء الحكمة الثورية والنزاهة والنظافة. أنت بورجوازي صغير تبحث عن مصالحك وتقودك مرجعيات عائلتك «البلدية». فالثورية عندك قشرة إذا كشطناها بانت حقيقتك ... الرجعية!**».[2] فالطلياني لم يستطع تجسيد مبادئه التحررية وغير من موقعه حالما سنحت له الفرصة.

إن هذه الشخصيات تنتقل عبر مسار من الحالات والتحولات صورها الراوي في قوتها ثم ألقى بها إلى غياهب الانكسار « **كيف يمكن لعبد الناصر وزينة اللذين تبادلا القبلات تحت هراوات الشرطة أن يسقطا في أول اختبار يتعرضان له**»[3] وهذا يعني أنها شخصيات نامية ومتطورة تتفاعل مع الأحداث أي أنّ للحدث السردي تأثيره على سلوك الشخصيات وتوجهها الفكري وآراءها. فهي لا تتسم بالسكون وقد نقل الراوي لنا كيف أصبح عبد الناصر صحفيا خادما للسلطة بعد أن كان مناضلا سياسيا وكيف كان هذا نتيجة لاصطدامه بالواقع في كون السياسة لن توفر له غذاءه كما نقل لنا حالة زينة التي تنتقل من حالة التمرد إلى حالة السكون

[1] – الرواية، ص128.

[2] – الرواية، ص193.

[3] – الرواية، ص127.

بالتحاقها بالدكتوراه وشغفها بها لتنتقل إلى حالة ثالثة هي حالة انهيار الذات وعدم تحقق أحلامها في أن تصبح أستاذة جامعية.

ما يريد السارد اظهاره من خلال هاتين الشخصيتين الرئيسيتين هو أنّ هناك فرق كبير بين التنظير للسياسة وحمل الشعارات والتغني بالنضال والتطبيق الذي نزل به إلى الحقيقة فيصدم بالواقع ووضعه. وأنّ المناضل السياسي لا وجود لجوهره، فالطلياني الذي دافع بشراسة عن التيار اليساري هو نفسه الذي يستغل سلطته من أجل إغواء ريم واغتصاب حلمها في أن تدخل عالم السينما لذلك فهو لا يعدو أن يكون مثل مغتصب زينة الأول ومثل الأستاذ المتحرش الذي حرمها منه حلمها في مناظرة التبريز.

جمالية هذه الرواية ليس في تشابكها السردي وتعدد شخوصها ووعيها بل في قدرة السارد أن يصور تأثير تلك المرحلة السياسية على المجتمع عموما ثم يركز عدسة السرد لتصوير تأثيرها غير المباشر على هذه الشخوص التي تبدو كلها بالتقريب غاضبة، مستسلمة، حزينة، مشوهة وضائعة.

من خلال كل ما سبق الإشارة إليه يظهر جليا محاولة الروائي المزج بين المتخيل السردي والحياة السياسية خلال فترتي السبعينيات والثمانينيات، وإن كانّ الخطاب قد طغى أكثر على الجانب المتخيل. وهذا يكشف محاولة تطويع السرد الروائي لخدمة للخطاب السياسي فلا تمر أغلب الأحداث إلاّ وكان لها مدلول سياسي كما أن الروائي استطاع رسم ملامح الشخصيات بشكل يجعلها تبدي وعيها الخاص في تبني الموقف السياسي فكل شخصية تحمل بناءها الأيديولوجي والمتأثر بمجموعة عوامل ذاتية دفعته لتبني مثل تلك الأيديولوجيا.

تمكن السارد من الاستعانة "بزينة" و"الطلياني" كطالبين للدخول إلى الجامعة كمكان مفتوح سرديا ليتمكن من الحديث عن التكتلات السياسية التي حاولت تقديم وجهات نظرها داخل حرم الجامعة التونسية، محاولا ابراز المد الإسلامي الإخواني عن طريق حوارات هذه الشخوص

والتي تشير إليها وإلى مزاحمته لليساريين في الجامعة، وهذا يعني أنّ كل عناصر البنية السردية من أحداث وشخوص وفضاءات سردية جاءت لتخدم الخطاب السياسي.

فمن خلال الاعتقال يظهر لنا إشارة إلى وجود سيطرة سياسية يمارسها حزب الدستور داخل البلاد ويتم شرح ذلك أكثر في حواراته مع رئيس التحرير في مقر عمل الطلياني بالصحافة فحتى الحوار يؤدي وظيفة أيدولوجية يمرر من خلاله الروائي بعض المعلومات السياسية ويُبرز فيه تجليات الحكم البورقيبي وحكم بن علي الدكتاتوري في تونس، كيف كان الحال مع مصادرة الحريات العامة والتحكم في الصحافة.

2/ سرديات السياسة في الرواية:

2-1/ سردية الدولة:

تعتبر الدولة مركبا معقدا يضم نظاما يسير منشآت وموارد ويتحكم في شؤون الشعب وينظمها. لكنّ هذا المفهوم لا يتحدد بشكل مباشر في الرواية إذ يقدم الروائي نظرته العامة إلى الدولة يقول رئيس التحرير في مجلة الحكومة للطلياني: «**الدولة أكبر كذبة صنعتها البشرية وصدقتها. الدولة هي انا وانت والسكرتيرة التي تبذل لي جسدها في المكتب دون ان اطلب ذلك لأنني امثل الدولة في عينها معروف منذ القديم ان الدولة امارات وعلامات ولكنها لا تلمس انها اله خفي لم يحقق أحد وجوده لا يرى لذلك يحبونه ويكرهونه.**»[1]، يحملنا هذا الراي إلى القول بأنّ الدولة بمفهومها الفعلي الذي يقوم على النظام العادل ويوفر سبل العيش الكريمة ويحمي الوطن لا وجود لها في تونس فالدولة لم تعد تحمل ذلك المفهوم لأنها أصبحت تشير بالنسبة للشعب إلى أي فرد يحمل سلطة في المجتمع في حين أنّ الدولة لا تمثل السلطة فهي كيان مشترك يبنيه ويشارك فيه الجميع.

[1] – الرواية، ص212.

الدولة بالنسبة لرئيس التحرير شيء خفي لا يفهم ولا يستوعب منها سوى القرارات التي ترد من سلطات البلاد والتي تقدم قراراتها لصالح المواطن تارة وأحيانا ضده وهو ما يجعل الفرد يتأرجح بين حبها وكرهها.

إنّ سردية الدولة بالنسبة للروائي ليس سوى الخطر في حدّ ذاته وهذا يعني أنه لا يفرق بين السلطة والدولة ف «**من يتحرك اليوم في أي موقع من مواقع الدولة كمن يسير على حبل رقيق قد يسقط بمجرد فراشة ليجد تحته التماسيح فاغرة أفواهها.**»[1] ، وليست تلك التماسيح سوى التيارات السياسية المختلفة المعارضة أو السلطة التي تستعد للقضاء على أي شكل من أشكال التمرد أو المعارضة أو حتى أنواع التعبير التي تسخر منها.

2-2/ سردية السياسة:

السياسة بالنسبة للسارد تتمثل في عالم السلطة الذي يحكم الشعب أي أنه يكتفي بهذا المفهوم ولا يدرج مفهومها المُقِر بكونها فعلا ممارسا في كل بنيات المجتمع القائم على التدبير والتسييس. بالنسبة له السياسة -على لسان رئيس التحرير-هي «**عالم متعفن مليء بالخيانات والبذاءات والأطماع والحقارات والسفالات لم يعترف له بنصيبه من هذا كله ولكنَّه لمح إلى أن من في موقعه لا يمكن أن ينجو من هذه المنظومة فمن لا يغرق فيها يصله بعض رذاذها المنتشر يمينا ويسارا.**»[2] ،ولما يكون كل شيء متعفنا في السياسة لابد أن يؤثر ذلك سلبا على الحال الأخلاقية للمجتمع مادامت السياسة لا تطبق القانون على الجميع لذلك فإنّهم يؤمنون بإمكانية اختراقه والنجاة من ذلك في الآن نفسه.

السياسة هي انتفاء للمنظومة الأخلاقية إنها: «عالم نميمة وضغائن واغتياب وكذب ونفاق ونرجسيات جريحة جارحة، عالم بلا أخلاق موروثة تقليدية وبلا اخلاق جديدة ،لأنّ الجميع ممن

[1] - الرواية، ص156.

[2] - الرواية، ص156.

يمارسونها يسيرون بمبدأ المصلحة والانتفاع الذاتي ولا تهم السبل إلى الحفاظ على السلطة سواء كانت سبلا قانونية أو غير قانونية، أخلاقية أو غير ذلك.

و الشعب لا يقل عن ذلك دناءة لأنهم يسهم في تدني الأوضاع بسكوته فقد «**كان الجميع يعرف كل شيء ولكن سياسة الصمت تسود.**»[1] ،فهذا السبيل الذي انتهجه الشعب يتغاضى عن الممارسات ولا ينتفض ضدها مما يجعله في خوف ورضوخ تام للسلطة، و تعتبر السياسة من اكبر المحرمات التي مازالت تعاني منها المجتمعات العربية الاسلامية ، و مع باقي المحرمات الاخرى (الدين ، و الجنس).

يحاول الروائي عرض بعض الأسس التي وجب أن تقوم عليها السياسة والتي يمكن استخلاصها من هذا المقطع السردي: « **كان سي عبد الحميد يسر له بأنّ تلك الزيارات الفجائية خطة للتسويق السياسي ذكية في البداية لكن تكرارها سيكشف طابعها الشعبوي الفلكلوري فلا دلالات ولا إشارات ولا هم يحزنون. لا شيء تغيّر في العمق. والخطابات التي تعلّم بن علي قراءتها، بعد أن كان يهجيها كلمة كلمة ولا يتّمها إلا بشق الأنفس، لا تعدو أن تكون صياغات لمحتوى التقارير وسياسات التكنوقراطيين في الوزارات.**»[2]، و تتمثل هذه الأسس في:

- الحصول على السلطة لا يعني استغفال الشعب ويجب على السياسي أن يتفادى الزيارات الكثيرة للمنشآت والمراكز بهدف اظهار اهتمامه فالسياسي يجب أن يسير بقرارات جادة ومنطقية بعيدا عن الاستعراض.
- ضرورة البدء بالتغيير من الجوهر لا من القشور التي تعتلي القضايا، فالإبقاء على السلطة يستلزم تأييدا شعبيا ويجب أن تمس التغييرات السياسية الأور الجوهرية التي تهمه.

1- الرواية ، ص21.

2 - الرواية، ص252.

- ضرورة الاهتمام بالخطاب السياسي وجمله وصياغته لأنه يحدد صورة السياسي في اذهان المتلقين ويبرز مدى تمكنه من الممارسة السياسية. فالمقاطع المعبر عنها تبرز بشكل واضح مسالك و تناقضات الصورة السياسية القائمة على صعيد اللغة السردية .

2-3/سردية الثورة:

ورد في الرواية الحديث عن الانقلاب الذي أطاح بالحبيب بورقيبة الذي رأى فيه الروائي عملا سياسيا مدعوما من الدول الغربية الكبرى، فهو ليس انقلابا ثوريا ينم عن معاناة الشعب وانتفاضه.

أما الثورة التي يتحدث عنها السارد فهي وعي قبل أن تكون ممارسة وهي: « **كلّ تغيير سيكون من الداخل. التونسيون ليسوا شعبا ثوريا. عدٌّ إلى التاريخ.**»[1] ، وما داموا شعبا سكونيا لا يحمل وعيا ثوريا فلن يكون هناك تغيير للأحسن لأنه يرتئي لنفسه دور المشاهد على التغيرات السياسية لا المشارك فيها ، فلغة الرواية ،انتهجت الجمل السردية المباشرة حتى تبين حجم التناقضات القائمة .

لكنَّ هذا الوعي لا يعني مجرد أفكار عامة عن الثورة بل هو تخطيط وإدراك لمسار مسبق للثورة ونتائجها وعواقبها لذلك يقول السارد: «**ستقوم الثورة لأن المجتمع يطلبها وليس لأنها نبتة نظرية في الذهن.**»[2] ، فالثورة ليست نظرية ليتبناها المتعلم معلومة في مقاعد التمدرس.

ومن المؤكد أنّ قيام هذه الثورة واستمراريتها مرهون بتحقيق مصلحتها «**ومصلحة الثورة تقتضي انتشار الثوريين في المواقع**».[3] وليس من الثورة الجلوس خلف المكاتب والمنابر للدعوة اليها فهي تقوم على إجراءات أولية ومستمرة، كان يبدأها الطلياني بالتجمعات التي

[1] – الرواية، ص206.

[2] – الرواية، ص125.

[3] – الرواية، ص93.

يستفيد منها تغيير الوعي وتثويره ويدعم عمله بتعليق نصوص الاحتجاجات لتحديد الأسباب والغايات.

وقد أشار السارد إلى فكرة التواضع على لسان الضابط مخاطبا الطلياني: «**مشكلتكم أنكم تتوهمون أنفسكم أذكى الخلق جميعا لا تعرفون الدولة وتريدون الإطاحة بالنظام أنتم والإخوانية مغرورون. شرط النضال هو التواضع والمثابرة**»[1] فالذي يعتقد أنّه أدرى من الناس وأعلم بكل الخفايا وأنّه أذكى لا دور له في أي نضال أو ثورة لأنّه لا يستطيع أن يتنبأ بردود الفعل وبما يمكن لمعارضه أن يقوم به.

لذلك لما وجد الطلياني الضابط قد سبقه بخطوة وكان أدرى منه بتحركاته واعلم منه بخطواته قال في نفسه: «**من يملك عنك معلومات تظنها خاصة جدا كمن عراك وجلس يهزأ من عورتك**»[2].

2-4/ السلطة في المتن الروائي:

2-4-1/ السلطة الاجتماعية:

يفرض المجتمع دون أدنى شك قيوده على الفرد فيصبح مقيدا بمجموعة من التقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية التي لا يستطيع تجاوزها وإلا تعرض للعزل الاجتماعي أو التجاهل.

يعتبر موقف الجنازة في الرواية موقفا دالا على هذه السلطة الاجتماعية التي تفرض على الفرد حتى أن يلجأ الى النفاق لمداراة المجتمع. يذكر السارد: «اقترب **منا التوفيق خال عبد الناصر سمعت يوشوش له يدعوه الى الوقوف مع الواقفين للصلاة:**

[1] – الرواية، ص 96.

[2] - الرواية ص 100.

-"عيب التحق بأخيك في الصف الاول ماذا يقول عنا الناس استرنا على الاقل يوم دفن والديك"

نهره عبد الناصر ممتعضا حانقا: "تعرف كما يعرفون أني لا أصلي ولا أصوم»[1] فمن شدة الخوف من أقاويل الناس والقلق على سمعة العائلة طالب الخال الطلياني بالتقدم إلى صلاة الجنازة رغم أنه لا يصلي ورغم علمه هو بذلك وهذا ما يكشف عن نفاق اجتماعي يعيشه الخال وعن رغبة الطلياني التمرد على هذه السلطة، اللغة الاجتماعية كانت تعبر اجتماعيا عن طبيعة هذه السلطة ، واللغة المختارة نقلت لنا الحس الاجتماعي القائم .

2-4-2/السلطة الأبوية:

يبدو الطلياني في هذه الرواية شخصية مولعة بتهشيم كل أنواع السلطات التي تقيد حريته بما في ذلك السلطة الأبوية في العائلة فتمرد على سلطة الوالد الذي كان الجميع في البيت يهابه ويعرفون «**أنه منظم كإيقاع عقارب الساعة ففي منتصف النهار وعشرين دقيقة يدخل البيت فيجد طاولة طعام يتغذى بمفرده وترافقه زينب لتقدم له نشرة مفصلة عن أحداث الصباح ثم يذهب إلى غرفته ليأخذ نصيبا من الراحة وحينما على الجميع أن يلتزم الصمت يصبح الكلام الضرورة القصوى، والويل كل الويل، لمن أزعج الملك.**»[2] وهذا الوضع بالنسبة للطلياني ليس سوى شكل من اشكال العبودية التي تكتسب شرعية غريبة في المحيط الأسري.

وتتجسد ملامح المرء وعدم الخنوع لهذه السلطة في هذا الحوار:

«كان سي محمود رحمه الله يتدخل بين الحين الاخرى ليعلق منتصرا لابنه الاكبر متهما الاصغر بانه يتجاوز الحدود ويدعوه الى التأدب عند الحديث مع "سيده" صلاح الدين: "متى تكف عن وقاحتك وأنت تتحدث الى سيدك خوك! " أجاب عبد الناصر منفعلا:

[1]- شكري المبخوت، رواية الطلياني، ص6.

[2] -الرواية ، ص27.

- **"ليس لي سيد ولست عبدا لأحد لقد تركت أخلاق العبيد لكم "**
- **" اخرس يا كلب "**

قالها الأب ويداه ترتعشان ويهم بضرب الفتى الوقح. نهض عبد الناصر بعد هذه الإهانة على مسمع من الجميع أمسكه صلاح الدين من يده وهو يتمنع ويتلفت هدأ من روعه»[1] بحيث أصبحت هذه السلطة تكرس لتقديس الأفراد وتكرس للهيمنة الذكورية فيحكم الأب تلقائيا في كل أفراد العائلة ويكرس لحكم الأخ الأكبر واحترامه بعده.

ثم التمرد على سلطة الأم في العائلة بعد وفاة والده. يقول السارد: «**كلفته من موقع الأم القوية التي كانت تسيطر على العائلة كلها بدءا من المرحوم الى يسر أصغر بناتها ولم يخرج في الواقع عن طوعها الا عبد الناصر كان في عينيها صعلوكا خارج السرب إنَّه الحبة السوداء الفاسدة في بيدرها كلفته بان يطفئ النار التي اشعلها "ولد الحرام" وينظف عرض المرحوم والعائلة كلها فقد تركهم أضحوكة بين الناس بعد كل الاحترام والتقدير وكل الاجلال والعز»**[2] فالطلياني كان معارضا أول لهذا النمط في بناء الأسرة الذي يكرس حسب رايه للعبودية ولا يسمح بالمناقشة والتحاور، هذا يعني أنّ الطلياني حمل بذور التحرر الفكري منذ صغره وكانت العائلة حيزا سرديا يدفعه إلى التوجه إلى الممارسة السياسية والتمرد على سلطة أكبر هي سلطة الدولة.

ثم انّ هذا التمرد على سلطة الأب يمتد للتمرد على كل من يدعمه أو كل من يحاول تأدية دور الأب في العائلة وقد صور الروائي حالة الأبوية التي تمارس فيقول السارد: «**إذا أراد أحد إخوته الذين بلغو سن المراهقة اثبات شخصيته فيضربه معتقدا أنّه يؤدبه أو في أحسن الأحوال ينتصب له مربيا يقرعه إذا أخطأ أيصبح في وجهه أو يعامله معاملة الخدم :**

[1] – الرواية، ص16–17.

[2] – الرواية، ص12.

"**هات كأسا من الماء** " " **بسرعة أحضر خبزتين من الخباز**»[1] تعتبر هذه المعاملة القاسية دافعا كافيا ليتكون في ذهن الطلياني صورة مفادها الأبوية تعني العبودية وهي سلطة كبقية السلطات يجب تدميرها.

أشار السارد إلى فكرة أن الجهل يكرس للسلطة فالسلطة التي حاز عليها الأب في العائلة تدعمت أكثر أمام الأم بسبب قلة علمها وجهلها بينما يسهل كسرها امام ثقافة عبد الناصر وصلاح الدين. يقول السارد عن الأب وعلاقته مع زوجته: «**كان يذكر أية أو مثلا أو بيت شعر أو كلاما بمعناه لا بلفظه و لا صلة لما يقوله بموضوع المحادثة أو التربية في الغالب فتسكت مغلوبة على أمرها أمام حجة دامغة قاطعة**»[2] ، هذا يعني أن السلطة الابوية لا تنشا إلا برضوخ افراد العائلة لها.

[1] – الرواية، ص25.

[2] – الرواية، ص35.

3-السياسة والمنظومة الأخلاقية:

إنّ السياسة والأخلاق عالمان لا يلتقيان إلا نادرا ولمصالح معينة ولذلك تضعنا الرواية أمام ثنائية التحرر/ المحافظة لأن ما خلقته السياسة هو عالم منافق يتصارع في كفتين. لذلك يقول الطلياني لزينة: «**أن هؤلاء الأوباش الجهلة تحركهم الجهويات والعشائرية لا القيم والمبادئ إنَّهم قطاع طرق.**»[1]، فالسياسة عالم لا يمكن له أن يكون متوافقا مع الأخلاق لانّ ما يحركه هو المصالح والرغبة في الحكم ومتى طغت المصلحة الذاتية على المصلحة العامة لابد أن ينتهج السياسي أسوء الطرق وأنزلها للإبقاء على سلطته ولو على حساب الآخرين.

الطلياني في هذه الرواية حمل هذا التناقض الأخلاقي بل يجسد فعليا ثنائية الأخلاق/ السياسة فهو مناضل سياسي يحاول الدفاع على مصلحة البلد ومصلحة الطبقة الكادحة لكن هذا النضال القيمي الذي يهدف إلى نقض الظلم وكسر أوجهه المختلفة يمارس الخيانة الزوجية مع نجلاء ثم مع أنجليكا وقبل كل هذا يقيم علاقة حميمية مع لا جنينة زوجة الإمام علالة، ومن الصدفة الغريبة أن يختار السارد الإشارة إلى هذه النسوة من منظور الخيانة فتخون لا جنينة زوجها وكذلك أنجليكا وتخون نجلاء صديقة طفولتها زينة، ويختم بزواج زينة هي الأخرى وتخليها عن الطلياني.

الصور المكثفة للخيانات من الطرفين معا الطلياني وهؤلاء النسوة يكشف عن الانهيار القيمي الذي كرسته أكثر السلطة، فنشهد في الرواية فسادا في كل النواحي:

- ✓ فساد بنية العائلة بتصوير اغتصاب "زينة" الذي يكون فاعله قريبا لها.

[1] -الرواية، ص75.

- ✓ انهيار القيم الأخلاقية في الصحافة.
- ✓ انهيار قيمة الزواج جسدته خيانة "أنجليكا" ولاجنينة".
- ✓ انهيار قيمة الممارسة السياسية الحقيقة والتي تقتضي العيش في الميدان لا التغني بالشعارات والنضالات .
- ✓ انهيار المبادئ الأخلاقية في الذات وهو ما جسده توجه زينة يقول السارد عن موقف محاولة التعدي عليها من طرف أستاذها: «**أفهمته أنّه ليست لها مشكلة أخلاقيّة معه بل مشكلتها مبدئية بما أنها امرأة متزوجة**»[1] وهذا يعني أنّه من الممكن أن تخوض في علاقة معه لو لم تكن متزوجة.

حاول السارد رصد وتصوير حالة النفاق الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع وتكرس رداءته السياسة واهتم بإظهار تأثير سياسة بورقيبة على تحرر النساء من جهة وعلى الناس حيث جعلهم يفهمون التحرر فيه بشكل خاطئ ولعل خير ما يثبت هذه الفكرة هو إجابة والد زينة للعميد: «**أجاب المدير بأن زينة ابنته وله كامل الصلاحيات والتفويضات لضربها وقتلها إن شاء أفهمه أنه لا يتحكم فيها فهي ابنة بورقيبة الذي جعل النساء مستقويات على الرجال والأدباء والإخوة**»[2]

فالتمرد الذي مارسته زينة إذن على السلطة الابوية له علاقة بنظام بورقيبة بالنسبة للأب الذي فسره بتأثيرات قرارات بورقيبة التي ساوت بين المرأة والرجل ولكنّه يحمل طابعا نفسيا له علاقة بالاغتصاب الذي تعرضت له.

[1] – الرواية، ص280.

[2] – الرواية، ص47.

يعرض السارد في روايته هذه منظومة أخلاقية هشة ينخرها الفساد من كل الجوانب مصورا الخيانة في مفهوم "الطلياني" «**خطورة أن يكون الرجل التونسي ذكوريا يمارس الخيانات بشكل متكرر مع نجلاء وكان قد مارسها قبلا مع لا جنينة لكن رجولته تستيقظ حين يلمح رسالة إيريك لزوجته فينتفض غاضبا رغم أن الرسالة من رجل أكاديمي يهنئ زينة بالنجاح.**»[1]، وهنا دور السارد ليس تقديم حلول اخلاقية ، بل هو غرضها و نقدها .

يقول السارد: «**فهم كلّ شيء. هكذا تصوّر. عقلها متعلّق بإريك هذا. فيلسوفة كونية منفتحة على العالم وتريد أن تفتح فخذيها لرجل من الضفة الأخرى. مَن يكون؟ بِمَ أجابته؟ هل تملك عنوانه؟**»[2] ، وفي هذا تتجلى غيرة الطلياني واضحة لكنّ هذه الغيرة التي تبيح له الخيانة ولا تبيحها لزوجتها تتأثر أكثر بوجود عامل آخر وهو أن ذلك الرجل غربي وله إمكانيات أحسن منه وهذا يكشف عن خوفه الذكوري من أن تتركه زينة وتغادره.

4/ السياسة وبنيات المجتمع:

4-1/ السياسة والمجتمع:

لا تكتفي الرواية بالاهتمام بالجانب السياسي الحديث لتونس ولكنها أيضا تسعى إلى تصوير مسار المجتمع التونسي خلال حكم بورقيبة زين الدين العابدين، اين عاش

[1] – الرواية، ص214.

[2] – الرواية، ص215.

المجتمع التونسي تحولا اجتماعيا بين الثقافة التقليدية لدى جيل قديم ونوع من الانفتاح لدى الجيل اللاحق.

ويتمظهر في الأسرة في تونس نظام ابوي صارم يبرز تحكم الحاج محمود الذي تخافه العائلة ورغم أن الطلياني يعارضه في كثير من المور الا ان هذه الاسرة لا تعتبر مشتتة فهي لا تخرج عن طوع الأب لذلك تبدو مستقرة مثلها مثل بقية اسر المجتمع التونسي.

من الأحداث السردية في الرواية والتي تكشف طبيعة المجتمع التونسي ومتانة العلاقات العائلية بين العوائل، «**حدث فض صلاح الدين ابن الحاج محمود لبكارة وعذرية جنينة ابنة الحاج الشادلي**»[1] ، حيث فضلت العائلتين معا الصمت وإيجاد عريس لها دون أن تتم معاقبتهما على الزنا وهذا يكشف عن النفاق الاجتماعي من جهة ويكشف أكثر عن عدم الاهتمام بالمرأة وما قد تعانيه من مشاكل نفسية بسبب هذا الحادث. من جهة أخرين يكشف هذا الحدث السردي عن قوة العلاقات الاجتماعية والتي تؤثر المصلحة العائلية والتي تكون في عدم فضحهما والستر عليهما.

يشكل حوار زينة مع المدير حول الجامعة دليلا كافيا عن تدهور الأوضاع الجامعية فهي تقول له: «–**حين تصلحون النوافذ المكسّرة التي تدخل إلينا منها الرياح والأمطار. وحين تنظفون المراحيض، وتقضون على الروائح الكريهة التي تنتشر في الممرات والأدراج وقاعات النوم، وحين تهتمون بصحة التلاميذ... وحين تحسّنون الأكلة...**".

[1] –الرواية، ص21.

_" أنتِ وقحة. سأطردك من المبيت والمعهد".

ردّت زينة على تهديده بتهديد أقوى:

_" ... أنت "إخوانجي"، أعرف ذلك، تكره المرأة وتعادي سياسة الدولة".

فهم أنّ التهم الخطيرة التي وجهتها إليه قد تحرمه من وظيفة المدير...»[1]

فما تعانيه زينة كطالبة جامعية هو تجسيد معاناة الطلبة في تونس وفي كل ربوع الوطن العربي من اهمال للنظافة العمومية وعدم اصلاح للمرافق العمومية.

انتشرت في المجتمع التونسي مجموعة من الظواهر الاجتماعية السلبية ومنها ظاهرة النفاق الاجتماعي الذي ينجر عن فهم خاطئ للإسلام مما يفسح المجال لظهور التيار الإخواني والسلفي الذي بدأ سعيه في فرض وجوده سياسيا واجتماعيا، الذي لم يستبعد الروائي على لسان السارد أن يتم دعمه من طرف النظام الحاكم ليكون التيار الذي يشغل التيار اليساري

يبين هذا المقطع السردي يبرز التحول السلبي للمجتمع التونسي بعد صعود ابن علي إلى السلطة: «**ففي الحي تغير المكان والناس. بدأ أهل الحي من العائلات الكبيرة الميسورة أو حتى من العائلات الفقيرة يغادرونه إلى أماكن وأحياء جديدة. ظهرت أصنافٌ أخرى من اللهجات ووجوه جديدة لا تسلك السلوك المألوف الذي تربى عليه أبناء الحي. فكنت ترى شباناً لا يميزون بين بنات الحي والبنات المارات صدفة من هذا النهج أو ذاك فلا يتورعون عن سب الجلالة أو التلفظ بنابي الألفاظ الجنسية**

[1] – شكري المبخوت، الطلياني، ص 47,46.

التي تذكر الأعضاء التناسلية [...] سمع أهل الحي عن تواتر سرقات البيوت التي أصبحت تُغلّق بعد أن كانت مفتوحة طيلة النهار للجيران مهما تباعدت الديار [...] في آخر النهج يجتمع شبان يدخنون ويتحدثون في كل شيء بصوت مرتفع، حديثاً موشى بالبذاءات والسباب. ثم شيئاً فشيئاً، أصبح أهل الحي يرونهم يفتحون قوارير الجعة وأحياناً النبيذ الرخيص. يشربون جهراً أمام الكبار والشيوخ الذين يستعيذون بالله ويحوقلون ويلعنون ولكنهم لا يقدرون على الحديث إليهم أو دعوتهم إلى احترام الحي وتقاليده [...] تطور الأمر إلى شبكات وعصابات تتاجر بالخمور خلسة وتبيع أصنافاً من الحشيش و" الزطلة" والأقراص المخدرة وتخيف الفتيات من الخروج حين يبدأ الظلام يخيم صيفاً أو شتاء. فللحي سادة جدد سرعان ما التحق بهم فريق من الملتحين الذين استعمروا مسجد الحي فأصبح عامرا طيلة اليوم.»[1] ، فمن الآفات التي يمكن فهمها من كل هذا ما يلي: النزوح الريفي الى المدن، التشبه بالفتيات، السب والشتم وعدم احترام الآخرين، انتشار السرقة والنصب بعدما كانت البيوت تترك مفتوحة للثقة القائمة بين العائلات، تعاطي الخمور والمخدرات والترويج لها، الأسلمة ووجود المتأسلمين الذين يتظاهرون بتطبيقهم لتعاليم الإسلام.

4-2/السياسة و الجامعة:

حاول السارد تقديم تصوره عن العلاقة التي يجب أن تجمع الجامعة كمركز معرفي بالسياسية كممارسة من جهة وكسلطة عليا من جهة أخرى. يقول السارد: «**ها قد حان دور الحركة الطلابية وطلائعها الثورية في الارتقاء بالوعي المطلبي والاحتجاج العفوي إلى مصاف الوعي السياسي التاريخي بمهام الطبقة العاملة وحليفتها طبقة**

[1] - الرواية ، ص 267-268.

الفلاحين.»[1]، يحملنا هذا الرأي على أن من وظائف الجامعة الأساسية هي ترشيد الوعي نحو سبيله الصحيح والارتقاء به وهي تمهد للثورة دون أن تكون مركزا لها فمهمتها تتعلق بالفكر وتحطيم الذهنيات المحنطة لذلك نجد أن زينة تصر وتلح على «**أن الحركة الطلابية قوة احتجاج ولكنها لا يمكن أن تكون قوة ثورية. اعتبرت إن الجامعة تتأثر بما يدور حولها ولكنها تؤثر بإطاراتها وكفاءاتها وتجدد رأس المال البشري.**»[2] ، فهي تهيئ الظروف المحيطة للثورة وتصنع اطارها العام وقد تقترح ممثليها وتظهر الخروقات التي تمارسها السياسة لكنها ليست قوة ثورية فالثورة تنبع من الشعب.

يشير السارد أنّ من أسس انتاج الوعي السياسي لدى الفرد ثم نقله للمجتمع هو أن تعتمد وعيا مستخلصا من الكتب وعيا معرفيا وهو ما كانت تقوم به زينة التي «**كانت تقرأ حنا أرندت بشغف وتعتبر دخول العرب والمسلمين إلى ملكوت الحرية يبدأ من تفكيك العلاقات القائمة على فكرة الراعي والرعاية وكشف الأساس الأبوي لمفهوم الحكم.**»[3] ، فهذا الوعي الذي امتلكته لم يكون سوى ترسبات وتراكمات لقراءات كثيرة وعميقة هذه التي جعلتها تصبح قادرة على فهم منظومة السلطة وكيفية تشكلها والتي تتبني أساسا على ترسيخ فكرة الراعي والرعية التي لها علاقة بالدين وتسخير هذا الأخير لخدمتها ثم أنّ هذه السياسة ليست سوى امتداد للسلطة الأبوية التي ترسخت على شكل نظام طبيعي فغرس على هذه الشاكلة في الأذهان.

---

[1] – الرواية، ص80.

[2] – الرواية، ص125.

[3] –الرواية ، ص80–81.

في إجابة المدير لزينة بعد أن تدخلت السياسة في منعها من الحصول على البطاقة التي تسمح لها باستكمال الدراسة الجامعية التالية: «**أعرف أنك ناشطة نقابية وخطيبة بارعة ولكن هذا شرف لك ولنا بما أننا نمثل فضاء التفكير وتكوين الإطارات السياسية إضافة إلى التكوين العلمي لقد أصبحوا يخلطون بين كل شيء لا تنزعجي يا بنيتي سأكلم الوزير.**»[1] ،يتضح مفهوم الجامعة على انها فضاء التفكير وتكوين الإطارات السياسية والتكوين العلمي وهي ثلاث محاور تتبناها الجامعة والتي لا يجب أن تتداخل والممارسة السياسية كسلطة.

أي أنه يفترض بالسلطة السياسية أن تكون معزولة عن الحرم الجامعي ولا تتدخل في شؤونها ولا في عملية التفكير الممارسة فيه.

4-3/السياسة وجهاز الأمن:

لا يمكن للسياسة أن تنهض وتفرض سلطتها ما لم تتدعم بأجهزة تمارس الرقابة والتسلط والقمع أحيانا. يعرض السارد من خلال شخوصه تصوره عن جهاز الشرطة والأمن وعلاقته بالسياسة في حوار الضابط مع الطلياني التالي: «**طريقانا مختلفان... ما الذي يمكن أن يجمع شرطيا يخدم حزب الدستور بمناضل نقابي وسياسي؟ دعك من كل هذه الخزعبلات أنا أدافع عن الدولة مشكلتك مع حزب الدستور. أنتم أداته للحكم وقمع الجماهير.**»[2] يتمظهر رؤية كل واحد منهما للآخر ، فيعتبر الضابط نفسه في مهمة شريفة هي حماية أمن الدولة واستقرارها بينما لا يراها الطلياني كذلك، إذ يؤكد

[1] – الرواية، ص116.

[2] – الرواية ، ص90

أن الشرطة ليست سوى أداة من أدوات النظام ولا تقوم سوى بدور القمع والقبض على معارضي السلطة الذين يحاولون الإطاحة بها.

4-4/ السياسة والصحافة:

تعتبر الصحافة من أنبل المهن حين لا تفرض عليها ضغوطات ورقابات سياسية فهي الناقلة للخبر والتي تجمع بين القرى البعيدة وتوفر المعلومة للراغب فيها.

ويعتبر الصحفي الحقيقي فيها « **الذي له صلات بالداخلية بالكبار فيها يتزود بالمعلومات ليعرف اتجاهات الريح لابد له من علاقات مع دوائر القرار شريطة ألا يصبح واشيا قوادا نماما رخيصا فتغلق دونه حنفية الأسرار ولحاسا متزلفا حقيرا في كل ويرمى به خارج الدائرة.**»[1]

وعليه في كل لحظة أن يقتنص الأخبار وألا يكتفي بالظاهر للعيان. لذلك يؤكد رئيس التحرير أن «**المواضيع ملقاة في الطريق. علينا فقط أن نستعيد قدرتنا على الدهشة والتساؤل عدو الصحفي هو التآلف مع غير العادي واحتقار الأشياء البسيطة. أعمق الأفكار هي ابسطها ولكن علينا قبل ذلك أن نراها.**»[2]

لقد كان الاحتياج المادي لعبد الناصر ورغبته في اثبات مسؤوليته الزوجية كرب عائلة امام زينة، وراء قبوله الحل الذي قدمه "عم حسن" عندما التقاه، والذي يتمثل في «**انضمامه إلى جريدة الحكومة بسبب حاجتها إلى مصححين.**»[3]، وفرض البحث عن

[1] – الرواية، ص157.

[2] – الرواية، ص219.

[3] – الرواية، ص148.

لقمة العيش أن يتحول الطلياني من مناضل نقابي سياسي إلى صحفي في جريدة حكومية تابعة للسلطة وبانهيار عهد بورقيبة الحبيب «**عاين عبد الناصر لأول مرة في حياته كيف تكون الرقابة، خصوصاً أن الجريدة ملك للحكومة. ثمة شخص يقرأها من الغلاف إلى الغلاف. حتى صفحة أخبار كرة القدم وصفحة الوفيات لا تنجوان من نظره الثاقب. فهو أعلم بمصلحة الدولة وأكفأ من يحميها. وكم من مرّة حذفت فقرة في آخر لحظة بعد جهد تضمينها وتصحيحها وتثبيتها في موضعها. لا يُدعى الصحفي للنظر فيما كتب بل يتم الأمر بين السيد الرقيب والمشرف على الطباعة. والحل دائماً موجود عند المسؤول عن تشخيص مصلحة النظام البورقيبي العتيد" كما سماه عبد الناصر.** »[1]، فاكتشف حقيقة عدم وجود صحافة أصلا وانّ ما سيقوم بنشره أو يخطط لنشره هو صوت الحكومة ، وجد اشكالية حرية التعبير في ظل النظم الاستبدادية.

وقبل أن يكتشف هذه الحقيقة المرة كان الطلياني قد بدأ العمل في تحقيق صحفي وشرع في كتابة مقال موسوم ب "**حقائق مذهلة قد تساعد على كشف المؤامرة**"، وقبل نشرها يتوجه إلى مكتب رئيس التحرير سي عبد الحميد لاستشارته فيورد السارد حوارهما:

« أين تظن نفسك في أمريكا. في فرنسا...من سيحميك؟ " لكن لا شيء ضد الدولة في ما كتبت ...ومعلوماتي من مصادر عليمة....".

ـ" لاتهم مصادرك ...هذه المعلومات ذات طابع أمني لا يحق لك استعمالها...."

-"مصادري أمنية ثابتة. ألم تقل لي إن الصحفي الحقيقي هو الذي له صلات بالأمن دون أن يصبح واشيا."

[1] – الرواية، ص 149.

-"صحيح ولكن لكي تعرف اتجاهات الريح. لا لكي تقف في مهب الريح عاريا. الفرق كبير. أنت الأن من سيحميك؟"

" الصحفي يقول الحقيقة وينقل الخبر.... إنه تحقيق وليس مقال رأي."

" اسمع يابني.... الحقيقة في تونس لها مصدر واحد هو الدولة. وهذه الأيام وزارة الداخلية هي الدولة.... والدولة هي الداخلية عندنا...لم يطلب منك أحد أن تحل محل الوزير بن علي. له ثقة الزعيم فلا تشاركه في ما يعرفه. دعك من كذبة الحقيقة.»[1]

هذا يكشف عن إصرار السارد على تضمين كل حدث بعدا سياسيا أو تمرير فكرة تكشف المسكوت عنه في السياسة، ومن خلال هذا الحدث وحوار الطلياني تتكشف السيطرة المحكمة للسياسة التونسية عبر قمع الرأي وتعطيل الصحافة عن دورها.

«حقق عبد الناصر في مسألة تفجيرات النزل الاربعة في سوسة والمنستير واكتشف ضلوع وتورط ابن احدى الشخصيات السياسية المعروفة من جهة الساحل في التفجيرات.»[2] ،أخبره رئيس التحرير مؤكدا أن المصلحة الخاصة أهم من مصلحة الشعب في معرفة الحقيقة لذلك يخاطب الطلياني محذرا «**قل ليست كل الحقائق ينبغي ان تقال او لك الحق في قولها.. حقائقك في هذا المقال لا تقولها انت بل هناك من يحق له ان يقولها... واضح!»**[3]. فهو يدرك كل الادراك أنّ السلطة تهاب الصحافة الحقيقة وتهاب قدرتها على بيع الحقيقة أو الوهم للشعب ويعلم أنّ السلطة لن تتوانى عن قطع عنقه إن لزمها ذلك فهم حسب قوله لا يمنعون صحفه، ولا يصادرونها مثل

[1] – الرواية ، ص 200، ص201.

1– الرواية، ص204

[3] – الرواية، ص201.

الصحف المستقلة والمعارضة ولكنهم لا يملكون أية حصانة وسيصادرونه هو ويدبرون له تهمة كافية لزجه لسنوات طوال في السجن. وعليه يُطلب من الطلياني أن يحذف مقاله الذي يتناول "مسالك توزيع الخضر والغلال ودورها في رفع الأسعار"، لأن البلاد تمر أنذاك ب «**أزمة اقتصادية حادة، وكانت على حافة الإفلاس**»[1]. ويتكرر هذا التصرف في حالة أخرى، عندما يقول سي عبد الحميد للطلياني: «**بالمناسبة عليك أن تحذف من ملحق الخميس الفقرات التي ترجمتها من "طبائع الاستبداد" للكواكبي... فقد جاء في اليوم أبو السعود.ح وأعلمني بأنّك تجاوزت الخطوط الحمر وانّ جريدة الحكومة أصبحت مثل صحف المعارضة. ...رأى أنّ النص الذي اخترته توحي به إلى استبداد بورقيبة... أرسلته وزارة الإعلام بصفة رسمية ليشتغل "مراقباً عاما" للصحيفة...**»[2] ورغم أن النص الذي ترجمه يتناول الاستبداد عموما إلا أن السلطة لا تريد أي فكرة تحيل إليها وهذا يعني انها مدركة لحكمها المستبد.

يشكل هذا الموقف شعورا بالإذلال واحساسا بالعجز لدى الطلياني عندما أمروه بحذف مقاله، يقول الراوي:« **أحسّ بالقهر ولكنه فكّر في وضعه الجديد، وفي ما سيفعله لو غادر الصحيفة... أتمّ ترجمة نص... عن الداروينية تعويضاً لترجمة المقتطف من كتاب "طبائع الاستبداد.**»[3] ، وهكذا يخضع المناضل الماركسي خضوعا مهينا أمام أيديولوجيا سياسية تتبنى القمع شعارا لها وتتحكم بحرية الرأي.

[1] – الرواية، ص135.

[2] – الرواية، ص209، 210.

[3] – الرواية، ص 212،213.

يصور كل ما سبق ذكره وضع الصحافة في تونس وحتى في الدول العربية التي تخضع للمراقبة ويمنع عليها كلية أن تقوم نشر مقالات تشير إلى تعارض مع سياسة الحكم. حيث يتم مصادرة حرية الفرد في اتخاذ رأي معين، وقد يصل الأمر بالتعصب السياسي إلى محاكمة المخالف، وهكذا نجد عبد الناصر لا يختلف عن السياسيين الذين يغيرون مواقعهم ومواقفهم.

مما يلفت الانتباه في «**نصح عبد الناصر سي عبد الحميد بإصدار عدد استثنائي حالا يحدد توجهه السياسي ولو في صفحة واحدة ونصحه أيضا بأن يختار صفه من الان مع بن علي فبورقيبة لا مستقبل له.**»[1] أمام انقلاب بن علي وهذ يكشف عن أن الطلياني لم يعد متمسكا بمبادئه السياسية وصارت كالقشة تأخذها رياح السلطة أينما هبت وهكذا تنتقل هذه الشخصية لتمثل دور المثقف الداعم للسلطة بعدما كان ضدها.

وهكذا «**باح عالم الصحافة والثقافة لعبد الناصر بأسراره كلّها، أصبح يراه مارستانا كبيرا دمّر نزلاءه بالأكاذيب والأوهام والخمرة والكبت والزطلة أحيانا. زال الفارق الكيفي بين حملة الأقلام وحملة الخناجر وباعة الخمر خلسة.**»[2] فاكتشف أن الصحافة مجرد واجهة لا غير، اسم لم يعد يحمل قيمة فعلية في تونس وفي الوطن العربي عموما ولم يعد هناك فرق بين الصحفي وحامل الخنجر لانهما سيطعنان لأجل المال والسلطة.

ليست الصحافة وحدها التي اهتم الروائي بانتقادها وإظهار عيوبها وفسادها بل غنه أشار أيضا إلى التلفزيون صديقة الصحافة وعلى لسان رئيس التحرير يصفها: «**طبعا كلّنا براغ في هذه الآلة الضخمة، آلة تعميم التّفاهة والكذب. أنا طيلة حياتي لم أعرف**

[1] – الرواية، ص232.

[2] – الرواية، ص272.

مهنة غير هذه. ماذا تريدني أن أفعل؟ خبزة مرة، وفصام عليّ أن أتحمّل مسؤوليتّه وإلا جننت فأنقل إلى مستشفى «الرازي» أو أنتحر أو أصبح معارضا. كلّها ضروب من الجنون لا أقدر عليها. لقد صفّر وانطلق مسرعا منذ مدّة.»[1]، وهكذا يتعارض الاعلام والصحافة مع السلطة وفي نفس الوفد يجد العامل في هذا المجال نفسه متخبطا بين الاستمرار في تلفيق الأكاذيب والإبقاء على مهنته او التخلي عنها وخسارة لقمة عيشه.

5.آليات القمع السياسي:

تقوم السياسة العربية على استراتيجيات تهدف على عزل المعارض وتقويض حرية التعبير عنده مستعملة كل الوسائل الممكنة لذلك ويعرض الروائي جلّ هذه الوسائل القمعية الممكنة ومن ذلك اجبار افراد الشعب على تغيير أسمائهم «**فقد فرض بورقيبة على البربر أن يسجلوا أبنائهم في البلديات بأسماء عربية فضلت الأسماء البربرية حبيسة التداول في البيوت داخل العائلة يتربى الأبناء على إخفائها تجنبا لأي مشكلة تجعلهم يشعرون بالتمييز أو الإقصاء أو تعرضهم للمسائلة أو العقاب.**»[2]، يهدف هذا القرار الى طمس الهوية الأمازيغية ودفنها ويكشف الحقد الذي يكنه "بورقيبة" تجاههم، ثم انه يحيل إلى شدة الديكتاتورية التي امتاز بها حكمه.

وقد عمد أكثر إلى اتقاء شر الجامعة وما يمكن ان تحدثه من انقلاب ضدها عبر التخلي عن تمويل الجامعة وهذا لجعل الطلبة منشغلين بكيفية تدبر أمورهم وصب اهتمامهم على التحصيل العلمي وحسب فعندما «**ظهر مشروع وزير التعليم العالي ابن ضياء الذي كان يعني بالنسبة إلى الطلبة التخلي عن تمويل الجامعة في إطار سياسة**

[1] – الرواية، ص272.

[2] –الرواية، ص49.

التعديل الهيكلي المفروضة من البنك العالمي وصندوق النقد الدولي. أصبح المجال خصبا ليبرهن الماركسيون اللينينيون على تبعية النظام للدوائر المالية العالمية وتوجهه اللاوطني واللاشعبي والعودة القوية لليبيرالية الاقتصادية المتوحشة كما كان يحلو لعبد الناصر أن يعبر في الاجتماعات العامة. قامت الوزارة بتفعيل قانون 1973 الذي يمنع الاجتماعات غير المرخص لها وأضافت إلى ذلك عقوبات جديدة.»[1]

السياسة كما وصفها الروائي عالم ملئ بالقذارات ويمكن توقع أي شيء فيه وفي خضم الصراعات بين التيارات السياسية المختلفة يحق للسياسي القيام باي شيء يريده لذلك قد يلجؤون إلى التصفية وقتل المعارض وهو الحال الذي جسده مخطط «**محام بارع عرف بوقوفه إلى جانب النقابيين في المحاكمات التي أعقبت أحداث الخبز في جانفي 1984**" **قال مخاطبًا عبد الناصر القياديّ اليساريّ بكليّة الحقوق:** "**هذه العاهرة (يقصد الرفيقة زينة) ينبغي أن تُزاح، وإن لم تكن قادرًا على ذلك سأتصرّف.**»[2]، فلما كانت "زينة" تناقش وتسفه وتهين التيار اليساري لضعف دعائمه وقلت معارفه تم القرار بقتلها وازاحتها عن الطريق بأي وسيلة كانت وقد حدث عبد الناصر" زينة" عن خطورة العبث مع السياسيين إذ حدد لها الأخطار التي يمكن أن تصيبها قائلا لها: «**الأخطار الممكنة تتراوح بين مجرّد التأديب بالضرب المبرّح الذي يخلّف كدمات وخدوشًا وجراحًا وبين استعمال آلة حادّة لطعنها أو ضربها في موضع حسّاس**"، **وأكّد لها أنّها** "**مجرّد سيناريوهات ممكنة بناء على ما يعرفه عن واقعة كليّة منّوبة يوم 30 مارس/ آذار**

[1] – الرواية، ص79.

[2] – الرواية، ص64.

من سنة 1982، وقد كان الأستاذ المحامي من المخطّطين لها.»[1] ، وهذا يعني أنَّهم لا يفرقون بين رجل ولا امرأة وأن المصلحة تهم أكثر في عالم السياسة من حياة انسان.

ولعل القتل يمثل آخر المراحل التي تلجأ اليها السياسة فمع زينة كانت قد تعرضت أكثر إلى حملة شرسة تهاجم عرضها وتخدش شرفها وتطعن فيه سواء من اليساريين أو الإخوان وذلك يرجع إلى كون «**المرأة في مجتمعاتنا العربيّة تُهاجم في الجانب الأخلاقيّ السلوكيّ حين تقف في الفضاء العامّ ومنه الساحة الطلّابيّة لإضعاف موقعها فيه وإثنائها عن المشاركة النضاليّة أو التعبير عن آرائها الندّ للنّدّ مع الرجال.**»[2]، فأهم ما تتمسك به المرأة العربية هو الشرف واصابتها فيه يفقدها مكانتها وأهميتها في المجتمع.

لقد دعا الرفقاء ممن أحب زينة وكن لها احتراما بحكم مستواها الثقافي إلى "**الانضباط**" **السياسيّ والنقابيّ، لكن إن واصل التفرّد وتمادى في التمرّد عن "الاصطفاف" الأعمى فكرًا وخطابًا وسلوكًا رماه الرفاق بتهم من شأنها أن تعزله وتجعله موضوع شكّ وريبة من قبل عشيرته الإيديولوجيّة. هذا شأن زينة فقد حثّها الأصدقاء والخلّان على ترك نقد الماركسيّة اللينينة على نحو علنيّ**"[3] ولكن زينة امرأة عنيدة أصرت على أن تتمسّك بحريّتها في التفكير والتعبير رغم المخاطر المحدقة بها، هذا ما رفع مستوى الخطر عليها من تهمة تمس الشرف إلى تهمة تمس النضال فقد قام الرفيق المحامي صاحب مكتب إلى بثّ إشاعة عبْر بعض الطلبة مفادها أنّها «**برجوازيّة تدمّر رموز الثورة**

[1] –الرواية ، ص76.

[2] – الرواية، ص51.

[3] – الرواية، ص30.

وتخدم أعداءها، وهي لا شكّ عميلة لأمن الدولة مندسّة تخدم أجندات مشبوهة»[1]وهذا يضعها أمام تهمة خطيرة هي خيانة الوطن والدولة.

لقد مارست السياسة كل الحيل والأساليب الممكنة واستعانت بجهاز الأمن الذي كانت «**مهمته اليوم تقتصر على إيقاف أكبر عدد من طلبة الاتجاه الإسلامي الذين يعيثون في الجامعة فسادا ويعملون على الإطاحة بالدولة.**»[2] ، فكان السجن مصير كل من يدبر مكيدة للإطاحة بالدولة. ويصل الأمر أن تتعاون هذه الأخيرة حتى مع من يمكن أن يخرب المجتمع أكثر وهو التيار الاخوانجي والذي "**كان ذلك بالنسبة إلى عبد الناصر صورة من تواطؤ حكومة مزالي مع الاتجاه الإسلامي وتحالفها القديم لضرب اليسار والفراغ الجامعة من كل نفس نضالي**»[3]. وتدعم هذه الإجراءات بإخفاء الحقيقة عن الناس وتغليط الرأي العام عن طريق فرض الرقابة التامة والشديدة على الصحافة ووسائل الاعلام وهو ما يبرز من حدث ارسال وزارة الاعلام مراقبا على الصحافة وهو الذي يمضي الاذن على تحرير الصحيفة.

وتستعين السياسة في احكام سيطرتها والإبقاء على سلطتها بالوشايات التي يدفع لأصحابها حق أتعابهم في ذلك فقد وقعت بين يدي الطلياني عبد الناصر على سبيل الصدفة ورقة تؤكّد تورّط بعض القادة اليساريين في الوشاية بزملائهم في الحركة اليسارية، إذ وجد ورقة كتب عليها في الأعلى "إفادة" كان محتواها هو: «**ظهر في كليّة الحقوق تيّار سياسيّ جديد يُسمّى ب**"..."، **(تجنّب الكاتب التصريح) ويقف وراءه**

[1] - الرواية، ص68.

[2] – الرواية، ص87.

[3] – الرواية، ص87.

المحامي ص/ق، وهو حسب المعلومات التي قدّمها لنا المحامي المذكور موجّه ضدّ المدعو ع/ع الذي استولى على التيّار الأصليّ في كليّة الحقوق وفي الأجزاء الجامعيّة الأخرى، أفدناكم بما عندنا، ولكم سديد النظر ن.ن .»[1]، فالسياسة تراهن دائما على وجود الخونة وعديمي الضمير لإبلاغها بكثير من الحقائق التي قد لا تنتبه إليها.

6)-خصائص الخطاب السياسي في المتن الروائي:

6)1- سردية اللغة الواقعية :

استخدم السارد لغة واقعية اجتماعية قريبة من القارئ والمتلقي ليكون ملم بأحداث الرواية حيث تنقل أحداث الرواية و سلوكيات الشخصيات، « **فتح لها حسابا جاريا بالبريد تجمع فيه أموالها. وحين كانت تستكثر ذلك كان يجيبها: -«أريدك أن تشتري لجهازك أفضل ما يوجد. بعد أسبوع سيأتي الخطاب.»**[2] .

6)2-تكثيف التيمات ذات الطابع السياسي :

استخدم السارد العديد من المصطلحات و التيمات ذات الطابع السياسي كالاحزاب مثل الحزب السياسي اليساري ،« **كان اليسار ، حسب عبد الناصر ،في مهب صراع خانق.»**[3]، بالمقابل نجد الحزب الاسلامي المعادي للحزب اليساري، اضافة الى السلطة حيث نجد نوعين الاولى تتمثل في السلطة الابوية التي كانت تتحكم في الطلياني في صغره «**كان سي محمود رحمه الله ،يتدخل بين الفينة و الاخرى ليعلق**

[1] - الرواية، ص89.
[2] - الرواية، ص11.
[3] - الرواية ، ص79.

منتصرا لابنه الاكبر.»[1]،و الثانية تتمثل في السلطة السياسية المتحكمة في الشعب «**لابد من ابراز الطابع الدستوري لانتقال السلطة باعتباره درسا في العالم العربي.**»[2]،استخدم ايضا تيمة الدولة «**الدولة هي الداخلية عندنا.**»[3]

6)3-التسلسل الزمني:

عمد السارد في هذه الرواية زمنين ، الاول هو زمن احداث الانقلاب العسكري الذي قاده بن علي ضد بورقيبة ، و زمن احداث الرواية حيث بداها السارد من حدث موت اب الطلياني وضربه للشيخ، ثم عاد الى سرد احداث حياة الطلياني ليسرد في الاخير الى النهاية و هي حدث اغتاب الشيخ علالة للطلياني ،و هذا ما يسمى بالفلاش باك.

6)4-الامكنة:

6)4-1- الامكنة المركزية:

نجد الجامعة من الاماكن المركزية لحضور الخطاب السياسي وحضور الشخصيات باعتبارها المكان الانسب لممارس حلقات النقاش حول السلطة.

6)4-2-الامكنة الثانوية:

نجد العديد من الامكنة الثانوية منها : بيت الطلياني ، الجريدة ،المقهى.

[1] - الرواية ص 16.
[2] - الرواية ص 233.
[3] - الرواية،،ص 201.

خاتمة

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا ، للخطاب السياسي في رواية الطلياني ، الى جملة من النتائج :

1- مسألة الخطاب السياسي:

إنه أهم نتيجة يمكن اعطاءه حول الخطاب السياسي على أنه خطاب براغماتي ، له منافع مخفية ودوافع مختلفة ، و يظهر على أنه يحقق المصلحة العامة الا أنه يخفي عكس ما يظهر .

الخطاب السياسي يخدم المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة.

الخطاب السياسي يهدف الى تمرير سلطته .

2- وقد ترجمت رواية شكري المبخوت مصدر الخطاب :

- استعمال السرد الواقعي، أي أن اللغة السردية كانت غارقة في الواقعية لكي تكون قريبة من المتلقي المختلف.

-الرواية كأنها تؤرخ الى مرحلة سياسية و اجتماعية، بمنظور الفن السردي لأنه في صدد السرد .

- تمركزت الرواية على فضاء مركزي أساسي الجامعة ، في مقابل، كذلك على فضاءات اجتماعية شعبية.

-اعتمدت الرواية على الفلاش باك، باعتبارها رواية كلاسيكية.

_ و على العموم تبقى دراستنا لموضوع الخطاب السياسي مجرد خطوة في مسار الدراسات النقدية ، كما نامل أن يوسع هذا البحث في دراسات أكاديمية أخرى.

و كأي بحث من البحوث لا يخلو من النقائص، نظرا للفروق التي تم ذكرها، راجين الاستدراك مستقبلا.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1- شكري المبخوث ، رواية الطلياني ، دار التنوير للطباعة والنشر ، تونس/ لبنان / مصر ، طبعة 1 ، 2014م

المعاجم:

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، دار إحياء التراث العربي ، دط ، بيروت ، لبنان 1999م.

3- إبراهيم مذكور، و حجازي مصطفى ، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ،ط1.

4- ابن منظور ، لسان العرب ، مج1، دار صادر، ط1 ، بيروت ، لبنان.

5- الفيروزآبادي ، معجم الوسيط ، تح شوقي ضيف ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، القاهرة 2004م.

المراجع:

الكتب:

6- أحمد محمد عطية ، الرواية السياسية ، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية ، دط

مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع ، القاهرة .

7 - جاك توشار ، تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى معرفة الأنوار ، تر: ناجي الدراوشة ج2 ، دار التكوين ، ط1 ن دمشق ، سوريا ، 2010م.

8- دومينيك مانغونو ، معجم الخطاب ، تر : محمد يحياتن ، منشورات الإختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، الجزائر ، لبنان ، 2008م.

9- سعيد يقطين ، الرواية و التراث السردي رؤية للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2006م

10 - سعيد يقطين ، الكلام و الخبر، مقدمة السرد العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، المغرب ، 1997م.

11 – سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، دت.

12- عبد الرحمان الحاج ، الخطاب السياسي في القرآن السلطة و الحداثة و منظومة القيم منشورات السياسة العربية للأبحاث و النشر، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2012م.

13-عبد الله ابراهيم ، السردية العربية الحديثة ، تفكيك الخطاب الإستعماري و إعادة تفسير النشأة ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2013م.

14-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ،ط1، بنغازي ، ليبيا ، دت.

15- فايز صلاح عثامة ، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية ، دار الرواق للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2004م.

16– ميشال فوكو ، نظام الخطاب ، تر: محمد سبيلا ، دار التنوير ، دط ، لبنان ، دت.

17– محمود عكاشة ، لغات الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ط1 ، دار النشر للجامعات ، مصر، 2005م.

18 – مصطفى الشاذلي ، الخطاب السياسي في المغرب ، منشورات كلية الآداب ، ط1 ، الرباط ، 2002م.

19- نورمان فاركلوف ، تحليل الخطاب ، التحليل النصي في البحث الإجتماعي ، تر: طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2009م.

المجلات:

20- مهملي بن علي ، الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر ، مجلة الديوان ، ع13 ، 2016م.

21 – د زاوي مصطفى و عبد الواحد حسني، الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس و التنفيذ ، مقاربة سوسيولوجية تحليلية لعينة من الخطابات الصحافية المنشورة في جريدة الخبرالجزائرية ، مجلة آفاق علمية ، ع 10، مج 11، 2019م.

22- راضية بوبكري ، الخطاب السياسي الخصائص و استراتيجيات التأثير حوليات جامعة عنابة .

23- طارق غوماوي ، الرواية المغربية ، استعارة التاريخ و نقد السلطة ، مجلة الخطاب ، مج 13 ، ع 1 ، المغرب ، دت .

الندوات و الملتقيات :

24- جمال كاديك ، في مفاهيم الخطاب ، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب ، جامعة ورقلة ، 11-13 مارس 2003م.

25- موساوي يمينة ، التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي ، رسالة ماجستير في اللغة و الآداب ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2010-2011م.

26- صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2006م.

27- كرمل وليد حسن صبح ، تأثير الخطاب السياسي للسلطة الفلسطينية على تأكيد النخبة السياسية الفلسطينية لسياساتها العامة ، رسالة ماجستير ، 2012-2015م.

28- منيرة شرقي ، الرواية السياسية ، المصطلح و المفهوم ، حوليات جامعة تبسة للعلوم الإجتماعية و الإنسانية ، ع 26 ، الجزائر ، جوان 2019م.

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ ب ج

الفصل الاول: مفاهيم الخطاب السياسي.

1 – مفهوم الخطاب.

1)1-التاصيل اللغوي. 5-6

1)2-التاصيل الاصطلاحي..... 6-12

2-مفهوم السياسة.

2)1-التاصيل اللغوي. 12-13

2)2-التاصيل الاصطلاحي.....14-15

3) مفهوم الخطاب السياسي. 15-17

4-خصائص الخطاب السياسي.....17-19

5-مفهوم السرد.

5-1- التاصيل اللغوي. 19-20

5-1-التاصيل الاصطلاحي.....20-22

6-مفهوم الرواية.....22-23

7-علاقة السياسة بالسرد الادبي.....23-25

الفصل الثاني: دلالات الخطاب في المتن الروائي(دراسة تطبيقية).....

-ملخص الرواية.....28-29

1-الابعاد السياسية للبنية السردية:

1-1-ابنية الحدث.....31-38

الفهرس

2-1-بنية الشخصيات.....44-38

2-سرديات السياسة في الرواية.

2-1-سردية الدولة.....45-44

2-2-سردية السياسة.....47-45

2-3- سردية الثورة.....48-47

2-4- سردية السلطة و انواعها.....51-48

3- السياسة و المنظومة الاخلاقية.....54-52

4-السياسة و بنيات المجتمع

4-1-السياسة والمجتمع.....57-54

4-2- السياسة و الجامعة.....59-57

4-3- السياسة و جهاز الامن 60-59

4-4- السياسة و الصحافة.....65-60

5-اليات القمع السياسي.....69-65

6- خصائص سردية الخطاب السياسي في المتن الروائي. 70-69

خاتمة.....71

قائمة المصادر و المراجع.....75-73

الفهرس.....78-77